معاجم الأبنية في اللغة العربية

المعاجم الكاملة

أحمد مختار عمر
دكتوراه فقه اللغة
(جامعة كمبردج)

تمهيد :

لم يبدأ هذا النوع من المعاجم الا منذ القرن الرابع الهجري . والرائد فيه هو عالم لغوي مغمور لم يلق من الباحثين العناية الكافية وهو ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي (وهو غير الفارابي الفيلسوف) . وتلا معجمه معاجم اخرى سادت على نظام الابنية ، بعضها تأثر به ، وبعضها بعد عنه قليلا او كثيرا ، وبعضها اختلف عنه اختلافا كليا . ولم يقف اثر الفارابي عند المعاجم العربية الخالصة بل تجاوزها واثر في المعاجم المزدوجة ذات اللغتين كما يتضح في معجم « ديوان لغات الترك » للكاشغري . كذلك لم يقتصر اثره على المعاجم الكاملة بل تجاوزها الى معاجم الافعال كما سبق ان اشرنا ، وكما سنوجز الحديث فيما بعد .

ومن المعاجم الكاملة التي وصلتنا :

1 — ديوان الادب للفارابي المتوفى عام 350 او 370 هـ .

2 — ديوان لغات الترك للكاشغري المتوفى عام 466 هـ .

3 — شمس العلوم لنشوان بن سعيد من علماء القرن السادس الهجري .

4 — مقدمة الادب للزمخشري المتوفى عام 538 هـ .

وسنتناولها الآن بالترتيب السابق ، ولكن لاهمية « ديوان الادب » للفارابي واثره فيما جاء بعده من معاجم سنبسط القول فيه وفي مؤلفه :

1 ـ ديـــوان الادب للفارابـــي (1)

وصفـــــه :

قدم الفارابي لمعجمه بمقدمة شغلت من احدى المخطوطات (2) ست عشرة صفحة ، تناول فيها مسائل عدة . ثم اتبعها المادة اللغوية موزعة على ابوابها بحسب ابنيتها على النحو الذى شرحه فى مقدمته . وذيل معظم ابواب الافعال بأحكام تصريفية.

وسنتناول الآن كل ناحية من هذه النواحي بالشرح والتفصيل :

المبـــحـــث الاول

المقـــدمـــة (3)

عالجت مقدمة «ديوان الادب» كثيرا من القضايا اللغوية والتصريفية كما تحدثت عن منهج المؤلف فى تنظيم المادة اللغوية وترتيبها .

واهم ما حوته المقدمة :

1 ـ الاشادة بقيمة اللغة العربية وذكر فضلها على سائر اللغات .

2 ـ الاشارة الى مؤلفات اللغويين السابقين ونقدها نقدا اجماليا وذلك فى قوله : « وقد الف السلف رحمهم الله فى جمع هذا اللسان كتبا كثيرة ، تفاضلوا فيها وقيدوا منه فيها ما قيدوا ، من موجز وغير موجز ، ومعتدل بين المذهبين من غير ان يأتوا عليه ، ومحسن ما الفوا فعم بنفعه ، ومشير فيما صنف فخص به الطبقة العليا ، ومقصر فيما جمع فلم يعد بذلك ان عادهم فى مذهبهم » .

3 ـ الادلال بقيمة الكتاب والفخر بتصنيفه وذلك فى قوله « وقد انشأت ... كتابا عملت فيه عمل من طب لمن حب ، مشتملا على تأليف لم أسبق اليه ، وسابقا بتصنيف لم أزاحم عليه »

---

(1) هو ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي ، نسبة الى فاراب وهي مدينة وراء نهر سيحون . ولا نعرف بالتحديد سنة مولده ، ولكن اذا علمنا انه كان من اقران الازهري وعلمنا ان الازهري ولد عام 282 هـ امكننا ان نحدس بأنه ولد فى اواخر القرن الثالث الهجري او اوائل القرن الرابع على اكثر تقدير . ويبدو ان الفارابي قام برحلات علمية كثيرة بعضها الى بخارى عاصمة السامانيين وبعضها الى بغداد . ويبدو ايضا ان المطاف قد انتهى به مرة ثانية الى مسقط راسه « فارب » وانه جلس لتدريس معجمه « ديوان الادب » واقرائه لتلاميذه هناك .
وقد اتفق المؤرخون على ان الفارابي خال الجوهري صاحب الصحاح وان الجوهري تتلمذ عليه . وذكر ياقوت ان الجوهري قرأ « ديوان الادب » على خاله بفاراب وذكر ايضا ان الجوهري كتب نسخة منه بيده .
وقد اختلف فى سنة وفاته فذكر القفطي انه مات سنة 398 هـ وذكر بعضهم انه مات سنة 370 هـ وبعض آخر انه مات سنة 350 هـ . ونحن نستبعد رواية القفطي لان الجوهري مات سنة 398هـ فلو كان الجوهري وخاله ماتا فى عام واحد لكان شيئا يستحق الذكر والاشارة اليه . ولكننا لا نملك وسائل الترجيح بين الروايتين الاخريين.
وقد ذكر المترجمون للفارابي ثلاثة كتب له هي « ديوان الادب » و « بيان الاعراب » و « شرح ادب الكاتب » وهناك كتاب نسب اليه والى الفارابي الفيلسوف وهو « الالفاظ والحروف » .
وقد ضاعت كل مؤلفات الفارابي فيما ضاع من تراثنا القديم ولم يبق لنا منها سوى « ديوان الادب».
ولقد كان الفارابي مجدودا فى كتابه هذا اذ وصلتنا منه عشرات النسخ موزعة على مكتبات كثيرة فى اماكن متفرقة من العالم منها اياصوفيا وليدن وباريس ولندن واسطنبول وطهران . ويوجد بمصر وحدها ما يزيد عن عشر نسخ منه موزعة بين دار الكتب ومعهد المخطوطات العربية .
(انظر : « الفارابي اللغوي » مقال للمؤلف بمجلة معهد المخطوطات العربية المجلد 7 الجزء 2 جمادى الاولى سنة 1381)

(2) رقم 383 لغة المحفوظة بدار الكتب بمصر . وهي التى رجعت اليها ما لم انص على غيرها .

(3) انظر تحقيقا لها بقلم المؤلف بمجلة معهد المخطوطات السابق ذكرها .

4 ـ وتناولت المقدمة بعد ذلك الضابط العام الذى ينتظم كل ما حواه المعجم من مادة لغوية وانه مشروط بشروط هي :

ا ـ ان يكون مستعملا .

ب ـ ان يذكره النحاريز من علماء اهل الادب فى كتبهم .

ح ـ ان يكون واردا فى قرآن او حديث او شاهد من كلام العرب .

5 ـ ثم تحدثت المقدمة عن منهج المعجم وما سيذكر وما سيترك على نحو ما سنتحدث عنه فيما بعد .

6 ـ وتخلل ذلك بعض البحوث التصريفية المرتبطة بنظام الكتاب مثل :

ا ـ تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف وذكر علامات كل .

ب ـ الحديث عن اقل الابنية واقصاها وعن حروف الزيادة ومواضعها .

ج ـ الحديث عن ابنية الاسماء مجردها ومزيدها واستعمالات كل بناء من حيث الاسمية او الوصفية والافراد او الجمع . كقوله عن بناء « فعل » انه يكون واحد فعول (قلب وقلوب) او فعال (كلب وكلاب) او افعال (ثوب واثواب) ويكون وصفا من الافعال الدالة على الطبائع (ضخم) ومصدرا لفعل المتعدي (ضرب) وجمعا لفعلة (تمرة) .

واهم ما يسترعي الانتباه فى هذه المقدمة حديثها التفضيلي الدقيق عن منهج الكتاب واسبابها فى شرح نظامه وخطته . ويرجع ذلك الى تعدد جوانب هذا المنهج وتشعب نواحيه ، فضلا عما فيه من جدة وابتكار .

كما انها تكشف لنا عن اعجاب المؤلف باللغة العربية وتقديسه لها وايمانه بفضلها على سائر اللغات واختصاصها بميزات لا توجد فى غيرها . وتبين عن رايه فى توقيفية اللغة ونسبة وضعها الى الله ، وهو راي نادى به من قديم كثير من اللغويين.

وهي بعد ذلك تدلنا على مقدرة الفارابي الفائقة فى فن الصرف والاشتقاق ، ودرايته التامة بمسائله وتبحره فى فهم ابحاثه .

المبحث الثاني

المادة اللغوية

منهجه فى ترتيبها :

شرح الفارابي فى مقدمة معجمه ـ كما سبق ان ذكرنا ـ منهجه فى الترتيب شرحا مفصلا ، ولم ينس ان يدل بنفسه ويفخر بمصنفه حيث اعتبر نفسه رائدا فى هذا الميدان وسابقا بلا مزاحمة . وله الحق كل الحق فى ذلك ، فلسنا نعرف احدا من علماء اللغة السابقين له سلك مسلكه فى الترتيب او الف معجما فى اللغة على هذا النحو من التصنيف . كما فخر المؤلف بدقة نظام معجمه ووجود كل كلمة فى مظنتها اذ يقول « ورتبت كل كلمة فجعلتها اولى بموضعها مما يقدمهااو يعقبها ، ليجدها المرتاد لها فى بقعتها بعينها ، رابضة من غير نص مطية او آداب نفس (4) »

اما هذا المنهج الذي اخترعه الفارابي وفخر به فنتلخص اسسه فيما ياتي :

اولا : قسم الفارابي كتابه ستة اقسام سماها كتبا ، وهي على الترتيب الآتي :

ا ـ كتاب السالم وعرفه بقوله « ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف » (5)

ب ـ كتاب المضاعف ، وعرفه بقوله « ما كانت العين منه واللام من جنس واحد » .

ج ـ كتاب المثال ، وعرفه بقوله « ما كانت فى اوله واو او ياء » .

---

(4) نص ناقته : استخرج اقصى ما عندها من السير . والادآب : الاتعاب .
(5) كان حقه ان يقول : « والهمز » .

د ـ كتاب ذوات الثلاثة وعرفه بقوله « ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين (= الاجوف)

هـ ـ كتاب ذوات الاربعة ، وعرفه بقوله « ما كانت اللام منه حرفا من حروف المد واللين » (= الناقص)

و ـ كتاب المهموز

وذكر السر فى افراد المهموز بكتاب فقال : « والهمزة كالحرف السالم فى احتمال الحركات وانما جعلت فى حروف الاعتلال لانها تلين فتلحق بها » .

ثانيا : جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين: اسماء وافعالا ، وقدم الاسماء على الافعال .

ثالثا : قسم كل شطر منهما الى ابواب بحسب التجرد والزيادة . ففى الاسماء سار على النحو الآتي :

الثلاثي المجرد (عنب) ثم ما لحقته الزيادة فى اوله (اصبع ومذهب) ثم المثقل الحشو (حمص) ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (طابع) ثم ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام (سحاب) ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام (خدب) ثم الرباعي وما الحق به (ثعلب) ثم الخماسي وما الحق به (جردحل) . وفى الافعال سار كما يلي : الثلاثي المجرد (ثقب) ثم ما لحقته الزيادة فى اوله من غير الف وصل (اترب) ثم المثقل الحشو (رتب) ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (جاذب) ثم الابواب الثلاثة التى فى اولها الف وصل مما له فى الثلاثي اصل (اجتذب ـ انسحب ـ استصعب) ثم ما لحقته الزيادة فى اوله ـ وهي التاء ـ مع تثقيل الحشو (تكلم) ثم ما لحقته الزيادة فى اوله ـ وهي التاء ـ مع زيادة بين الفاء منه والعين (تجاذب) ثم بابا الالوان وما اشبه ذلك (احمر واحمار) ثم ابواب الرباعي وما الحق به او زيد فيه (زعفر) .

رابعا : ولما كان كل باب من هذه الابواب قد يشترك فى عدة ابنية كالثلاثي المجرد من الاسماء الذى له تسعة ابنية وضع قاعدة لتقديم بعض هذه الابنية على بعض ، فابتدأ بالمفتوح الاول ثم اتبعه المضموم ثم المكسور . وقدم ساكن الحشو على المتحرك الحشو. وقدم ياء التانيث على همزة التانيث وقدم همزة التانيث على النون .

خامسا : كان البناء الواحد يخضع لتقسيمات اخرى مثل بناء « فعل » الذى قسمه الى اصل هو « فعل » وفرعين هما « فعلة » (بزيادة التاء) وفعلي (بزيادة النسب) .

وراعى فى كتب المعتل الثلاثة (المثال والاجوف والناقص) ان يقسم كل باب بالنظر الى حروف الكلمة الزائدة على الحرف المسمى باسمه الكتاب . ففى كتاب المثال بغض النظر عن الحرف الاول ثم ينظر الى الحرفين الآخرين ولذا رتبه هكذا : النوع الذى سلم فيه حرفاه الآخران (يقابل السالم) ثم النوع الذى ضعف فيه حرفاه الآخران (يقابل المضاعف) ثم النوع الذى اعتل اول حرفيه الآخرين (يقابل ذا الثلاثة) ثم النوع الذى اعتل ثاني حرفيه الآخرين (يقابل ذا الاربعة) (6)

اما كتاب الهمز فقد قسم ابوابه الى ثلاثة اقسام هي : المهموز الفاء ثم المهموز العين ثم المهموز اللام . ورتب كل قسم من هذه الاقسام ناظرا الى الحرفين الآخرين غير الحرف المهموز ولذا رتب المهموز الفاء كما يلي : النوع الذى سلم فيه حرفاه الآخران (يقابل السالم) ثم النوع الذى ضعف فيه حرفاه الآخران (يقابل المضاعف) ثم النوع الذى اعتل فيه اول حرفيه (يقابل ذا الثلاثة) ثم النوع الذى اعتل فيه ثاني حرفيه (يقابل ذا الاربعة) . اما النوع الذى همزت فيه عينه او لامه (مع همز الفاء) او همزت فيه عينه ولامه فقد اهمله . وقد بحثت عن سر ذلك فنتشت فى «الصحاح» للجوهري فلم اجد فيه كلمة همزت فاؤها وعينها او عينها ولامها ووجدت كلمتين اثنتين همزت فيهما فاؤهما ولامهما وهما « اجا » و « آء » فلعل هذا هو السر فى ترك الفارابي لهذا النوع .

(6) هذه هي القسمة العقلية ولكنها قد تتخلف فلا ترد بعض هذه الاقسام . وقد خلا المثال بجميع ابوابه من النوع الثالث وهو المعتل الفاء والعين .

سادسا : ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك فى الوزن الواحد، راى ترتيب الاوزان بحسب حرفها الاخير مع اولها ووسطها . فيبدأ بالكلمات التى اواخرها الباء ثم التاء ثم الثاء ... الى آخر حروف الهجاء فاذا وجدت كلمات اتحدت اواخرهن كان التقديم لما اوله اسبق فى الترتيب الهجائي فاذ وجدت كلمات اتحدت اواخرهن واوائلهن كان التقديم لما وسطه اسبق فى الترتيب الهجائي .

وقد عدل فى ترتيب الفاظ المعتل اللام او المهموزها عن اعتبار الحرف الاخير لانه واحد فى جميعها واعتبر الحرف الذى قبله مع الحرف الاول(7)

سابعا : التزم فى المزيد تجريده من الزوائد وترتيبه بحسب اصوله .

ثامنا : كان فى كثير من الابواب ولاسيما فى شطر الافعال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن بعض الاحكام العامة المتعلقة بالباب كما سنفصل فيما بعد .

تاسعا : فى ابواب المعتل كان يفصل الواوي من اليائي ويقدم الاول منهما .

عاشرا : وضع مباديء اخرى طبقها فى معجمه واهمها :

ا ـ تحقيق الايجاز باستبعاد الكلمات القياسية مثل « فعل » اذا كان جمعا لفعول (غفور) او فعيل (قضيب) او فعال (كتاب) ، ومثل « فعلة » من اسماء الالوان والعيوب كالحمرة والحدبة ، ومثل اسماء الزمان والمكان ومثل « افعل » للتفضيل و « الافعال » تذكير « الفعلى » و « الفعلى » تانيث « الافعال » ومثل « فعل » حين تكون جمعا لافعل او فعلاء .

ب ـ يكتفي بذكر اسماء البلدان والاودية والجبال والمفاوز ما لم يوجد شيء يتعلق بها فيصرح به .

ج ـ اذا جاء فى معجمه فعل بلا مصدر فذلك يحتمل احد شيئين ، اما ان مصدره قياسي فهو داخل فيما صرح ـ فى مقدمته ـ باهماله ، واما انه لم ينقل له مصدر عن الثقاة .

د ـ كشف عن مواضع العلل بتقديم احرى العلل بالقبول واولاها بالذكر مع ترك سائر الاقاويل فيها .

لماذا اختار الفارابي هذا النظام ؟

عاش الفارابي فى المائة الرابعة للهجرة واخرج معجمه فى قرن عرف بقرن المعاجم ، ففيه الف اكبر عدد من المعاجم المشهورة المعتمدة وفيه اخذ المعجم الصورة المألوفة لنا ، وفيه اتجه العلماء الى ترتيب الالفاظ ترتيبا هجائيا وبدأوا ينصرفون عن الترتيب الجاري على حسب المعاني .

ولذلك كان على من يفكر فى وضع معجم فى ذلك العصر ان يقلب المسألة فى راسه اولا ، ويتردد طويلا قبل ان يقدم ، ويحاول ان يشق بنفسه طريقا جديدا ويرسم منهجا فيه افادة وفيه ابتكار وجدة . وحينما قلب الفارابي المسألة فى راسه ونظر فى معاجم السابقين واهتدى الى موطن الداء فيها اراد ان يؤلف معجما يفوق معجم السابقين ويتلافى اوجه النقص فيها فالف معجمه على هذا النظام الذى شرحناه معتقدا انه بلغ الهدف واصاب الغرض ، واهتدى الى تاليف لم يسبق اليه وسبق بتصنيف لم يزاحم عليه ، ومفتخرا باحكام ترتيبه ووضعه كل كلمة فى موضعها المناسب حتى يجدها الشادي بدون مشقة .

---

(7) هذا وجه خلاف بينه وبين الجوهري الذى لم يعدل عن اعتبار الحرف الاخير حتى فى المهموز والناقص . فكلمة «البدء» تذكر فى الصحاح قبل «الخبء» لانها عنده من باب الهمز فصل الباء والثانية من باب الهمز فصل الخاء . ولكنها تذكر بعد «الخبء» فى ديوان الادب لانها من باب الدال فصل الباء وكلمة «الخبء» من باب الباء فصل الخاء .

وفى رايي ان هذا المنهج المركب الذى اختاره الفارابي كان نتيجة لعوامل عدة اشتركت فى خلقه وتكوينه . وهذه العوامل هي :

1 ـ اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائي المعروف ، ولم يذهب فى ذلك مذهب الخليل بن احمد ولم يرتب ترتيبه « ميلا الى الاشهر ، لقرب متناوله ، وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة » .

ولكن اذا كان الفارابي قد طرح نظام الخليل لصعوبته وبعد تناوله ، واختار الترتيب الهجائي المعروف ، فلماذا رتب الفاظه على حسب الحرف الاخير ولم يرتبها بحسب حرفها الاول ؟ اغاب عن ذهنه النظام الاخير ؟ ام تعمد اغفاله وفضل عليه النظام الذى سلكه ؟ لا اعتقد انه لم يفطن الى الترتيب بحسب الاوائل فهو شيء يسرع الى الذهن وبخاصة ان من علماء اللغة السابقين له من عمل به ، مثل أبي عمرو الشيباني فى كتابه « الجيم » ، وان اكتفى بهذا فلم ينظر الى الحرف الثاني او الثالث للكلمة فكان يجمع الكلمات ـ ايا كانت ـ تحت حرفها الاول دون ضابط او نظام ، ومثل ابن دريد فى «الجمهرة» الذي التزم فى ترتيبه اوائل الحروف . واذن فلم يبق الا الاحتمال الثاني وهو انه قارن بين النظامين فى ذهنه ثم استبعد احدهما واختار الآخر . فما سر اختياره ؟ سبب ذلك فى رايي هو الميل الى الابتكار وحب السبق وارادة التفرد بمنهج جديد والرغبة فى التاليف على نظام غير مالوف وهو مع ذلك لا يعدم فائدة ولا يخلو من نفع :

أ ـ فاذا صادف الباحث كلمة صعب عليه ان يعرف حرفها الاخير مثل اخ واخت ودم وسنة ... كان أسهل عليه الرجوع الى معجم مرتب بحسب اوائل الكلمات مثل الجمهرة . واذا صادفته كلمة عجز عن معرفة اولها او سبق اولها بحروف مزيدة كان أسهل عليه الرجوع الى معجم بحسب اواخر الكلمات مثل : يعد ـ ميزان ـ أواصل ...

ب ـ فضلا عن ان هذا النظام ييسر على الشعراء والكتاب النظم والنثر فى عصر كان قد شاع فيه السجع وفشت المحسنات البديعية والتزمت القوافي ، مع قلة المحصول اللغوي .

ج ـ ان لام الكلمة ثابتة لا تتغير « مهما اختلفت صورة الكلمة الا فى حالات قليلة ـ ومتى لحقها التغيير او زيد بعدها حرف او حرفان فان الكلمة تنتقل الى اوزان اخرى ولا تعتبر من الثلاثي ، بل تصير رباعية او خماسية » فى حين ان الفاء والعين لا تثبتان فى موضع ، فالترتيب على اوائل الحروف متيهة للباحث الذى لا يعرف التصريف والمجرد والمزيد (8).

2 ـ ويكشف لنا القاضي نشوان بن سعيد الحميري فى مقدمة كتابه « شمس العلوم » ـ وهو ممن تأثروا بالفارابي فى تنظيمه ـ عن عامل آخر أملى هذا النظام وذلك فى قوله : « وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى فى ذلك كثيرا من الكتب ... فمنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط وضبطه بهذا الضبط ، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات ، بأمثلة قدروها واوزان ذكروها ، ولم يأت احد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات .. فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيف الكتاب والقراء .. حملني ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها ، ويجعلها مع جنسها وشكلها ، ويردها الى اصلها ـ جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتابا ، ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا ، ثم جعلت كل باب من تلك الابواب شطرين اسماء وافعالا ، ثم جعلت لكل كلمة من تلك الاسماء والافعال وزنا ومثالا . فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط، والامثلة حارسة للحركات والشكل ... فكتابي هذا يحرس النقط والحركات جميعا » (9) وهذا يصدق أيضا على كتاب الفارابي .

3 ـ وقد كان فى ذهن الفارابي فكرة حققها فى معجمه ، وهي فكرة الجمع بين نوعين من المادة اللغوية فى مكان واحد ، النوع المسموع والنوع المقيس . اما النوع الاول فكان جل معجمه ، واما النوع الآخر فقد تحدث عنه فى مقدمته وفى الفصول

(8) مقدمة الصحاح ص 122
(9) ص 2

التى ذيل بها كثيرا من أبواب كتابه ؛ ولاسيما فى شطر الافعال . وبذلك وضع بين أيدينا المادة اللغوية كلها ، ما لا ضابط له بالنص عليه ، وما له ضابط بذكر قاعدته .

4 ـ أما فصله الاسماء عن الافعال فشيء ضروري ما دام قد رتب كتابه على اساس الابنية ونظمه أبوابا بحسب التجرد والزيادة ، فان حروف الزيادة ومواضعها تختلف فى الاسماء عنها فى الافعال ، ولكل من الاسماء والافعال ابنيته واوزانه الخاصة به .

5 ـ واما تقسيمه للكلمات من حيث الصحة والاعتلال والتضعيف والهمز فقد اراد منه ابراز خصائص كل نوع منها . فهناك اوزان جاءت على نوع من الكلمات دون نوع ، وهناك ابواب من الافعال اختصت ببعض الانواع دون بعض ، فضلا عن اختلاف كل نوع عن الآخر فى طريقة الاشتقاق منه ، وهو ما حرص الفارابي على الحديث عنه والافاضة فيه .

6 ـ والكتاب بعد هذا يوافق روح عصره ويعكس طابعه فى البحث وطريقته فى الدرس :

أ ـ ففى ذلك العصر كان العلماء قد فرغوا من جمع اللغة وحصرها ، وتوجه همهم الى الاحصاء والتتبع ووضع ضوابط التقصي لتسهل الاحاطة ويمكن التحدي فى المساءلة وحين المناظرة . وان مساءلة الفارسي للمتنبي عن عدد الجموع التى جاءت على وزن فعلى واجابة المتنبي على الفور : حجلى وظربى ... لخير دليل على ذلك (10) .

ب ـ كما ان انتهاء عصر الاستشهاد جعل العلماء يبحثون عن ميدان جديد يزاولون فيه نشاطهم غير ميدان الاستقراء والتقييد . ولذلك نجد البحث اللغوي ينصرف الى الانتفاع بالمادة اللغوية المسجلة ، ويحاول ان يخرج منها ببحوث طريفة او بتنظيمها تنظيما جديدا . ولذا نشأ فى هذا العصر فن المداخل او المتداخل او المسلسل ، وذلك بأن تذكر اللفظة ثم تفسر بلفظة ثانية وتفسر الثانية بثالثة والثالثة برابعة ... وهكذا ، وهو فن لم يعرف قبل القرن الرابع ، وامامه ابو عمر المطرز البغدادي المتوفى سنة 345 هـ . ومن امثلته : « القلس ما يخرج من حلق الصائم من الطعام والشراب .. والشراب الخمر والخمر الخير .. والخير الخيل والخيل الظن والظن القسم .. » (11) ونجد عالما آخر يقسم كتابه الى ثمانية وعشرين كتابا بعدد الحروف المناسبة لمنازل القمر ، ويورد فى كل كتاب أثني عشر بابا بعدد شهور السنة وعدد البروج الاثني عشر (12) » .

ج ـ كما كان لشيوع السجع والمحسنات البديعية فى ذلك العصر وحاجة الادباء والمتكلمين الى الكلمات المتحدة الحرف الاخير او التى على وزن خاص او من نوع معين ـ كان لذلك اثره فى ترتيب الكلمات هذا الترتيب . ففى القرن الرابع التزم الكتاب السجع فى جميع الرسائل ولم يتحرروا منه الا الى الازدواج ، كما ظهر التكلف والتصنع فى الشعر وانطلق الشعراء ينظمون قصائد كل حروفها معجمة او مهملة او مهموزة او مما لا تنطبق معها الشفتان مما أحال الشعر الى عمل لغوي صرف ، واذا الشاعر يصنع صنيع عمال المطابع اذ يرصون الحروف بعضها الى بعض فتتكون صناديق من الحروف والكلمات (13) . هذا كله الى شدة

(10) علي النجدي مقال بعنوان « فى النقد اللغوي » رسالة الاسلام .
(11) مقدمة « شجر الدر » ص 18 .
(12) مقدمة « دستور اللغة » .
(13) زكي مبارك : النثر الفني فى القرن الرابع ص106 ، 113 وضيف : الفن ومذاهبه فى الشعر العربي ص 158 .

المنافسة بين الكتاب والشعراء وحاجتهم الى البحث عن الالفاظ التى تتفق مع قوانينهم وملاحقتهم للغويين لمساعدتهم فى ذلك (14) .

المبحث الثالث

التذييلات

اتبع الفارابي كثيرا من ابواب الافعال بفصول تذييلية تناول فيها بالتفصيل أنواع المشتقات ، وتعرض لكثير من الاحكام التصريفية العامة . وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادة اللغوية المسموعة والاخرى المقيسة وبذلك يضم معجمه اكبر قدر ممكن من الفاظ اللغة ، ما لا ضابط له بالنص عليه ، وما له ضابط بذكر قاعدته وكيفية اشتقاقه .

وكان تركيزه فى هذه التذييلات على امور :

1 ــ بيان المصادر من كل باب كقوله فى باب فعل يفعل : « والمصدر السالم (يعني القياس) فى هذا ما كان على الفعل او الفعول ، الفعل للمتعدي فى القياس والبناء والفعول للازم ويتبادلان . وربما اجتمعا مثل قولك سكتُ سكتا وسكوتا .. وربما جاء المصدر من هذا الباب على فعل وهو قليل ، وعلى فعل وهو أيضا فى القلة مثل الاول وهما من ابنية الاسماء .. ويجيء على فعل وليس من قياس مصادر هذا الباب .. وربما جاء على الفعال وهو من ابنية الاصوات والادواء وما قاربهما .. ويجيء على فعالة اذا كان كالولاية للشيء كما تقول كتب كتابة .. وفعلة قليلة وهي جنس من الفعل والحال التى يفعل عليها يعني اسم الهيئة) واختلطت بالمصادر فى بعض الكلام كقولك رقب رقبة وفطن فطنة .. وكذلك الفعلة قليلة ، وهي من بناء المرة الواحدة ، وربما جاءت فى موضع المصدر كقولك الرجفة والرحمة ... ويجيء على فعلان اذا كان معناه الحركة والذهاب والمجيء كقولك خفق القلب خفقانا ... ويجيء على فعلان وهو قليل فى هذا نحو كتم كتمانا ... وفعلان جد قليل نحو بطل بطلانا . وقد جاء على فعيل وهو نزر جدا .. وفعالية قليلة كقولهم علن الشيء علانية ... وقد جاء على فعالة وليس من بنائه وهو من بناء الطبائع (يعني فعل يفعل) .. ويجيء على فعال وذلك قولك كسد كسادا .. وعلى فعال نحو كتب كتابا .. ويجيء على فعل وهو قليل عزيز وهو قولك خنق خنقا » (15) .

2 ــ بيان النعوت من كل باب وذلك كقوله فى باب « فعل يفعل » : « وما كان واقعا (اي متعديا) من هذا الباب فان نعته على فاعل مثل قدمت البلد فانا قادم ، وركبت الدابة فانا راكب . وربما جاء على فاعل وفعل مثل قولك حذر الامر فهو حاذر وحذر قال الشاعر :

حذر امورا لا تخاف وآمن
ما ليس منجيه من الاقدار

وما كان غير واقع فان نعته فى اكثر الكلام على فعل وربما جاء على فعل وفاعل مثل قولك لبث فهو لابث ولبث، قال الله تعالى: «لابثين فيها احقابا». وقرا بعضهم : لبثين فيها .. وقد يأتي النعت من هذا الباب على فعيل وهو مثل قولك سلم فهو سليم .. وما كان من النعوت على معنى الجوع والعطش وما قاربهما او ضادهما فهو على فعلان مثل جوعان وشبعان وعطشان وريان ... وربما جاء النعت فى هذا الباب على فعل مثل قولك شكس فهو شكس وشثن كفه فهو شثن الكف .. قال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنه
اساريع ظبي او مساويك اسحل

وقد جاء بعض النعوت على فعل وفعل جميعا ، قالوا عجل وعجل وحذر وحذر .. » (16) .

3 ــ كيفية اخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميمي كقوله فى باب « فعل يفعل » : « والمفعل اذا اريد الموضع مكسور . وهذا مذهب يفرد به هذا الباب من بين اخواته . وذلك ان المواضع والمصادر فى غير هذا الباب يرد كلها الى فتح العين .. ولم يكسر شيء فيما سوى المكسور الا فى حروف معدودة

(14) المعجم العربي ص 176 ، 177 .
(15) ديوان الادب ورقة 133 ، 134 .
(16) ديوان الادب ورقة 165 ، 166 .

.. وهي المسجد والمطلع والمنسك والمسكن والمنبت والمفرق . وقد جاء في بعضها الفتح ايضا » (17) .

4 ـ كيفية اخذ فعل الامر وضبط الفه في كل باب كقوله في باب « فعل » : « الامر من هذا الباب كله بغير الف لتحرك الحرف الثاني في يفعل . وتحركه لمجاورته حرفا ساكنا وهو الحرف المدغم في مثله » (18) . وقوله في باب « فعل يفعل » : « والف الامر تضم من المضموم العين في المستقبل لانها الف وصل . وانما جلبت لسكون الفاء في يفعل، وكانت هذه الالف لا حكم لها فاتبعت العين . وكسرت في باب يفعل فرقا بين الامر والخبر .. » (19) . وقوله في باب « فعل يفعل » مما اعتلت فاؤه ولامه : « الامر بهذا الباب قه بهاء تدخلها ، لان العرب لا تنطق بحرف واحد ، وذلك ان اقل ما يحتاج اليه للبناء حرفان : حرف يبتدأ به ، وحرف يوقف عليه ، لان الحرف الواحد لا يحتمل ابتداء ووقفا ، لان هذا حركة وهذا سكون وهما متضادان فلا يجتمعان . فاذا وصلته بشيء ذهبت الهاء استغناء عنها » (20).

5 ـ معاني صيغ الزوائد ، كقوله في باب « افعل » : و « هذا الباب ياتي لوجوه كثيرة . من ذلك ان ياتي « افعل » بمعنى فعل سواء مثل قولك سعده الله واسعده ونبت البقل وانبت وانشد الفراء :

رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل

اي نبت . ومن ذلك قراءة من قرا : تنبت بالدهن . ويجوز ان تكون الباء زائدة ... ومنه ان يكون « افعل » مجاوزا فعل اذا كان لازما مثل قولك اقعده فقعد واجلسه فجلس . ومنه ان يكون «افعل»: جاء بذلك كقولك الام اي اتي بما يلام عليه واخس اي اتى بخسيس . ومنه ان يكون «افعل» بمعنى حان منه ذلك كقولهم ألبن الرجل اي كثر عنده اللبن واتمر اي كثر عنده التمر . ومنه ان يكون « افعل » اي صار ذلك في ابله وغنمه واصحابه واشباه ذلك ، كقولك : اقطف الرجل صارت دابته قطوفا واخبث الرجل صار اصحابه خبثاء . ومنه ان يكون « افعلت » الشيء بمعنى وجدته كذلك ، كقولك احمدت الرجل وجدته محمودا . ومنه ان يكون « افعل » لازم فعل كقولك فطرته فافطر وبشرته فابشر . ومنه ان يكون « افعل » الرجل صار الى ذلك كقولك اقهر الرجل اي صار الى حال يقهر عليها . ومنه ان يكون « افعل » مخالفا لفعل نحو افرى الاديم قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح . ومنه ان يكون « افعل » بمعنى فعل سواء نحو اخبر وخبر . ومنه ان يكون « افعل » على معنى لا يراد به شيء من هذه المعاني ، انما هو بناء على حياله نحو اشفق عليه والح في المسالة .. » (21) .

6 ـ احكام تخص بعض الابواب دون بعض ومن ذلك :

ا ـ ذكره سر المخالفة بين حركات الماضي الثلاثي ومضارعه كقوله في باب « فعل يفعل » : « وذلك ان الماضي مخالف للمستقبل في المعنى فوجبت المخالفة بينهما في بناء امثلتهما . فلما فتحت العين في الصدر (أي الماضي) لزم ضمها او كسرها في التلو (اي المضارع) ولم يجز فتحها الا ان يعتل الحرف (يعني ان توجد في الحرف علة معينة وذلك ان يكون احد حروف الحلق) . ولما كسرت في الصدر وجب فتحها او ضمها في التلو، ولم يجز كسرها . فاستعمل من هذين المذهبين احدهما واهمل الآخر لثقل .

(17) المرجع ورقة 148 .
(18) المرجع ورقة 200 .
(19) المرجع ورقة 133 .
(20) المرجع ورقة 299 .
(21) ديوان الادب ورقة 189 .

الضمة الا في الشاذ مثل نعم ينعم وفضل يفضل .. » (22)

ب ـ ذكره السر في اشتمال باب « فعل يفعل » على احد حروف الحلق وذلك قوله :

« وهذا الباب ليس من دعائم الابواب لانه لا يصح الا ان يكون موضع العين منه او اللام احد حروف الحلق ، وهي العين والغين والهاء والحاء والخاء والهمزة ، وذلك ان هذه الحروف متسفلة المخارج فشابوا ذلك بشيء من التصعد ليعتدل الكلام . وهذا في الاصل انما هو «يفعل» او « يفعل » ، فلما الحقت هذه العلة رد الى الفتح » (23) .

ح ـ ذكره كثيرا من احكام الاعلال في ابواب المثال وذوات الثلاثة وذوات الاربعة ، كقوله في باب « فعل يفعل » من المثال : « الامر من هذا الباب ايجل واصله بالواو فصارت ياء لكسر ما قبلها . ولم تحذف الواو في هذا الباب لانها لم تقع بين ياء وكسرة ولا بين فتح وكسرة » (24) .

وقوله في باب « فعل يفعل » من ذوات الثلاثة : « قال كان في الاصل قول وبعضهم يقول قول ، ولكل مذهب تطرد عليه العلل ، فلما تحركت القاف سكنت الواو ، ثم جرتها فتحة القاف اليها فصارت الفا . فاذا قلت : يقول، كان في الاصل يقول على زنة يكتب الا ان الواو بنيت على السكون ، فلما سكنت نقلت حركتها الى القاف قبلها فحركت بحركتها لئلا يجتمع ساكنان . فاذا امرت قلت : قل وكان في الاصل : اقول على زنة اكتب ، الا ان القاف لما حركت لتلك العلة سقطت الالف لان علة اجتلاب الالف سكون الحرف المبتدا . وسقطت الواو لاجتماع الساكنين ، لان اللام سكنت مع سكون الواو . فاذا ثنيت قلت: قولا ، فاعدت الواو الى موضعها لتحرك اللام ، وانما تحركت لمجاورتها الف التثنية . وكذلك امر الجميع والمؤنث ومثناه . حتى اذا صرت الى جمع المؤنث حذفت الواو لسكون اللام .. » (25) .

---

(22) المرجع ورقة 132 ، 133 . ولم يرض ابن جني باعتبار هذه الامثلة ونحوها من الشاذ وانما عدها من تداخل اللغات وتركبها (الخصائص 1 / 375) وشرح ذلك بقوله : « فنعم في الاصل ماضي ينعم وينعم في الاصل مضارع نعم ثم تداخلت اللغتان فاستضاف من يقول نعم لغة من يقول ينعم فحدثت هناك لغة ثالثة » (الخصائص 1 / 378)

(23) ديوان الادب ورقة 156 .
وتعليل الفارابي هنا مخالفة لما قاله سيبويه في الكتاب (2 / 252) . يقول سيبويه : « وانما فتحوا هذه الحروف لانها سفلت في الحلق فكرهوا ان يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الالف .. وكذلك حركوهن اذا كن عينات . ولم يفعل هذا بما هو من موضع الواو والياء (يعني الضمة والكسرة) لانها من الحروف التي ارتفعت . والحروف المرتفعة حيز على حدة . فانما نتناول للمرتفع حركة من مرتفع وكره ان يتناول للذى قد سفل حركة من هذا الحيز » . والعبارتان تتفقان في ان حروف الحلق متسفلة المخارج وان هناك ملاءمة بين الفتحة وهذه الحروف ولكنهما تختلفان في تحديد هذه الملاءمة . فالفارابي ير ى انها نتيجة خلط المتسفل بالمتصعد ، وسيبويه يرى انها نتيجة اتباع المتسفل بمثله. والدراسات الصوتية الحديثة توافقهما على وجود هذه الملاءمة ولكنها تعللها بأن وضع اللسان مع الفتحة يتلخص في انه يبلغ اقصى ما يمكن ان يصل اليه في قاع الفم مما يوسع الفراغ بين اللسان والحنك . وهذا انوضع يناسب احرف الحلق لانها ليس لها نقطة التقاء في الفم فيناسبها المجرى المتسع . (انظر الدكتور ابراهيم انيس:من اسرار اللغة ص 33 والاصوات اللغوية ص 37)

(24) ديوان الادب ورقة 300 .

(25) ديوان الادب و 334 .

(تعقيـــــب)

اهم ما نخرج به من هذه التذييلات :

1 ــ دلالتها على عقلية الفارابي الجدلة ومهارته في الاستدلال ولباقته في التخريج وحسن تعليله للاحكام وفقهه للغة العرب ووقوفه على اسرار تصريفاتها ، كقوله في باب فعل يفعل من المثال : « الامر من هذا الباب : عد بحذف الواو لان الامر ابدا يبنى على المستقبل وكان المستقبل منه حذفت واوه . واختلفوا في علة حذفها فقال بعضهم حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة وهما متجانسان والواو مضادتهما . فان قال قائل فهذه قد حذفت اذا وقعت بين ياء وكسرة فما بالها تحذف اذا وقعت بين تاء وكسرة او الف وكسرة او نون وكسرة ــ قيل له : هذه الثلاث مبدلة من الياء ، والياء هي الاصل . والدليل على هذا الحكم ان فعلت وفعلنا مبنيات على فعل .

« وقال غير هؤلاء انما حذفت الواو ليكون ذلك فارقا بين ما يقع وبين ما لا يقع . فما وقع كان بحذف الواو ، وما لم يقع كان باثباتها .. فان قال قائل : كيف خص الواقع منهما بحذف الواو قيل لان المفعول من تمام الكلام متصل بالحديث فصارت هذه الكلمة اولى بالحذف لطولها .

« وقال غيرهم حذفت الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ، فيدخل على القائل بهذا انه يقال موقع وموضع وموعد وما اشبه ذلك .. فله ان يخرج بأن يقول ان هذا في الاسماء ، وحكم الاسماء خلاف حكم الافعال لخفة الاسماء وثقل الافعال ، وكانت الاسماء لخفتها تحتمل ما لا تحتمله الافعال لثقلها . » (26)

2 ــ تكشف هذه التذييلات ــ بالاضافة الى المقدمة ــ عن مكانة الفارابي اللغوية وتبين عن غزارة محفوظاته ووفرة محصوله وسعة اطلاعه على لغة العرب وتمكنه من ناصيتها . وانت تلمس ذلك بوضوح في استقصائه لاوجه ما يعرض له من القضايا ، وفي تلك الاحكام الحاسمة الجازمة التي يقرر بها ان العرب تستعمل هذا اللفظ ولا تستعمله، او ان مشهوري الثقاة حكوا ذلك البناء او لم يحكوه ، او ان هذا البناء مستعار من بناء آخر ، او انه خاص بالاسماء .. او نحو ذلك . انظر مثلا الى قوله في باب فعل يفعل : وبناء مصدر هذا الباب مقصور على ثلاث صور : فعالة وفعولة وفعل نحو : خطب خطابة وجعد جعودة وعظم عظما . فاما غيرهن فبناء غيره اختلط به ودخل فيه واستعير له وذلك نحو كرم كرما ، استعير له الفعل من فعل يفعل . ودخل في هذا الباب بعض امثلة الاسماء كما دخل في غيره وذلك مثل قولك جمل جمالا وسخو سخاء .. » (27)

وقوله في باب فعل يفعل من المثال: «يقال وجد يجد ، وهذه نتيجة لا اخت لها ، وهي مع ذلك لغة عامر وحدها » . (28) .

وقوله : « لا يكون في الكلام مفعل الا حرفين في قول الكسائي : مكرم ومعون » (29) .

وقوله : « واصل ضيزى بالضم ، لانها نعت والنعت لا يكون على فعلى وانما فعلى من ابنية الاسماء مثل الشعرى » (30) .

وقوله : « ليس في كلام العرب فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء » (31) .

3 ــ اشتمالها ــ هي والمقدمة ــ على كثير من النظريات اللغوية ومنها ما لا يزال معترفا به حتى الآن ، كنظرية « التوهم » او ما يعرف الآن باسم القياس الخاطيء False analogy

ومن ذلك قوله في باب الافتعال من المثال كالاتزان « وقد بنيت على هذا الادغام اسماء من المثال توهما ان التاء اصلية ، لان هذا الادغام لا يجوز

---

(26) ديوان الادب ورقة 298 ، 299
(27) المرجع ورقة 171 ، 172
(28) ديوان الادب ورقة 296 .
(29) المرجع ورقة 322 .
(30) المرجع ورقة 329 .
(31) المرجع ورقة 98 .

اظهاره فى حال . فمن تلك الاسماء التخمة والتجاه والتراث والتقوى والتكلة والتكلان والتهمة ..»(32)

ومن ذلك ايضا حديثه عن نظرية المخالفة بين حركتي الماضي والمضارع فى الثلاثي المجرد كما سبق الحديث عنها .

4 ــ ظهور شخصيته فيها واهتداؤه الى حقائق غابت عن ذهن السابقين وتعبيره عن رايه الخاص فى كثير من الاحيان :

أ ــ كقوله بعد ان ذكر اسماء للمكان جاءت على مفعل مع ان مضارعها مفتوح او مضموم : « **ونرى** انه انما جاءت هذه الحروف بالكسر لانها كانت فى الاصل على لغتين فبنيت هذه الاسماء على احدى اللغتين ، ثم اميتت تلك اللغة وبقي ما بني منها كهيئته . والعرب قد تميت الشيء حتى يكون مهملا لا يجوز ان ينطق به .. والعرب تقول احزنني هذا الشيء فاذا صاروا الى المستقبل قالوا : يحزنني ، قال الله تعالى : « ولا يحزنك قولهم » ... وعمل هذا على انه كان فى الاصل احزن يحزن وحزن يحزن بمعنى واحد كما قالوا سلكته واسلكته وسحته الله واسحته بمعنى ، فاخذوا من هذا الصدر ومن هذا العجز واماتوا الآخرين » (33)

ب ــ وقوله : « واختلفوا فى ياء مخيط ، فقال بعضهم انها الياء الاصلية والذى حذف واو مفعول ليعرف الواوي من اليائي . وقال آخرون انها واو مفعول قلبت ياء والذي حذف الياء الاصلية **وهذا هو القول** ، لان الواو مزيدة للبناء ولا ينبغي لها ان تحذف ، والاصلي احق بالحذف لاجتماع الساكنين .. » (34)

ج ــ ومن ذلك تركه عد همزة الوصل من حروف الزيادة ــ بخلاف السابقين ــ فاستفعل عنده مزيدة بالسين والتاء وافتعل مزيدة بالتاء وانفعل مزيدة بالنون .

وهذا سليم جدا لان الالف هاهنا ليست من حروف المعاني ، وانما جيء بها للتوصل الى النطق بالساكن ، دون ان يكون لها اثر فى معنى الصيغة . ومما يدل على تفطنه لذلك وقصده اليه قصدا انه عد الف المفاعلة من حروف الزيادة . وهذا عين الصواب، لانها زيادة تؤثر فى معنى الصيغة ، فلابد من عدها وادخالها فى الاعتبار (35) .

5 ــ وبخصوص حديثه عن معاني صيغ الزوائد نلاحظ انه توصل الى اشياء تحسب له وتعد من محاسنه منها :

أ ــ انه اهتدى الى معان لم اجدها عند السابقين ، وقد ساعده على ذلك ترتيب معجمه . ومن ذلك ان صيغة «استفعل» تاتي لمعان عدة ذكرها سيبويه فى «الكتاب» وابن قتيبة فى «ادب الكاتب» والمبرد فى «المقتضب» وقد اضاف اليها الفارابي ورودها بمعنى آن منه ذلك مثل استرقع الثوب واستحفر النهر واستحصد الزرع (36) . كما انه ذكر لصيغة « انفعل » اربعة استعمالات وهي:

1 ــ استعمالها مطاوعة لفعل وهو الاصل

2 ــ استعمالها موافقة لفعل نحو همل الدمع وانهمل .

---

(32) المرجع ورقة 306 . ومن امثلة التوهم الاخرى فى اللغة العربية منع « اشياء » من الصرف واشتقاق « تمسكن » من المسكين على توهم اصالة الميم . وتوجد له كذلك امثلة كثيرة فى اللغات الاخرى . انظر « محاضرات فى علم اللغة » للمؤلف ص 130 .

(33) ديوان الادب ورقة 148 .

(34) ديوان الادب ورقة 337 .

(35) استفدت فى كتابة هذه الفكرة من رسالة الدكتوراه للدكتور محمد سالم الجرح المحفوظة بمكتبة جامعة لندن بعنوان The "Ta" infix and prefix in Arabic Verbal forms الفصل الاول .

(36) ديوان الادب ورقة 215 .

3 ـ استعمالها مطاوعة لافعل نحو ازعجه فانزعج .

4 ـ استعمالها دون ان يكون لها فعل متعد نحو انسرب الثعلب في جحره (37) .

ولم يتحدث ابن قتيبة عن هذه الصيغة ، وذكر لها سيبويه استعمالا واحدا (38) .

ولكننا نأخذ عليه هنا انه لم يتحرر كلية من تبعية السابقين فكان في معظم ما ذكره من معاني هذه الصيغ ناقلا او متبعا ، وقد كان في امكانه بعد ان رتب المادة اللغوية ترتيبا جديدا ان يستقل بالاجتهاد ويحاول ان يدرس الصيغ صيغة صيغة ويرتب معانيها بحسب كثرة ورودها ترتيبا تنازليا ولكنه لم يفعل .

قيمة ديوان الادب في نظر القدماء :

عرف القدماء قيمة ديوان الادب وكانت له بينهم منزلة سامية . وقد استفاد منه الكثيرون ، واتخذوه مصدرا من مصادرهم ، من هؤلاء «الثعالبي» في «فقه اللغة» و«الصاغاني» في «العباب» وفي «التكملة» و«السيوطي» في كتابيه «المزهر» و«القول المجمل في الرد على المهمل» و«ابن مالك» في «اكمال الاعلام بتثليث الكلام» و«ابن الطيب الفاسي» في «اضاءة الراموس » و « الفيومي » في « المصباح المنير » وغيرهم .

كما اثنى عليه العلماء ووصفوه بأرفع الصفات . فسموه «الجامع لديوان الادب» ووصفوه بأنه «ميزان اللغة ومعيار العربية» وقال عنه ياقوت « المشهور اسمه الذائع ذكره » (39) ، وكان ابو العلاء يحفظه عن ظهر قلب وهو الذي اكمله لاحد الادباء اليمنيين حينما عثر على جزء منه واعجبه جمعه وترتيبه (40). وحينما دخل الكتاب اليمن لاقى من أهله عناية كبيرة، وانكبوا عليه يقراونه وينسخونه ويتكلمون على فوائده (41) .

وقد تداوله الباحثون منذ صدوره واحتفلوا به واخذوا يقراونه على العلماء ويتناولونه بالدرس والشرح . فقراه الجوهري على مؤلفه بفاراب (42) ثم اعاد قراءته على ابي السرى محمد بن ابراهيم الاصبهاني باصبهان (43) ثم عرضه على استاذه ابي سعيد السيرافي ببغداد فقبله ولم ينكره فصار عنده من صحاح اللغة (44). وقرأ الحاكم بعضه على ابي يعقوب يوسف ابن محمد بن ابراهيم الغرغاني الذي قراه كله على ابي علي الحسن بن علي بن سعد الزاميني الذي قراه على الفارابي (45) . وقراه ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز من اوله الى آخره على الجوهري وصححه له (46) . وقراه على ابي سعد وصححه عرضا بنسخته ابو يوسف يعقوب بن احمد وفرغ منه في ذي القعدة سنة 429 (47) وقراه على يعقوب ولداه علي والحسن . واعاد الحسن قراءته على والده قراءة بحث واستقصاء من اوله الى آخره بما على حواشيه من الفوائد ، وشرح الابيات في شهور سنة 463 (48).

---

(37) المرجع ورقة 213 .
(38) الكتاب 2 / 238 .
(39) معجم الادباء 6 / 62 .
(40) القفطي في انباه الرواة 1 / 52
(41) المرجع 1 / 53 .
(42) معجم الادباء 6 / 63 .
(43) المرجع والصفحة .
(44) المرجع والصفحة .
(45) المرجع 6 / 63 ـ 64 .
(46) المرجع 6 /64 .
(47) المرجع السابق .
(48) نفس المرجع .

ورواه شيخ الاسلام الشوكاني (محمد بن على 1172 ـ 1250 هـ) عن شيوخه وذكر اسناده فى كتابه « اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر » حتى وصل به الى الجوهري صاحب الصحاح الذى رواه بدوره عن المؤلف (49) .

ـ كما مدحه كثير من الشعراء فقال احدهم :

كتـــاب ديـــوان الادب
احلى جنى من الضرب

حاضـــر مـــن يحفظـــه
خمول ذكـــر او نســـب

يرفعـــــه كتابـــنـــا
اعلى الاعالـي والحســـب

الفـــه الشيـــخ الـــذى
اضحى اماما فـــى الادب

واعتـــرف النـــاس لـــه
بالفضل الا من كذب (50)

وقال القاضي نشوان بن سعيد الحميري :

نعم الكتاب كتـــاب ديـــوان الادب
نعم الذخيرة فهمـــه والمكتســـب

فى كل بـــاب منه كنـــز دونـــه
كنز اللجين ودونه كنـز الذهـــب

ناهيك من علم شريـــف قـــدره
يسمو بصاحبه الى اعلى الـــرتب

كل العلوم بهـــا اليـــه خصاصـــة
فى القصد والتوجيه منها والخطب

يا دفترا جمـع المحاســـن كلهـــا
وغدا له فضل على كـــل الكتـــب

فهو المعلى فى السهام اذا اعتـــزى
وهو المجلي فى الجياد اذا انتسب

واذا جرت كتب الانام الى مـــدى
فالسبق خالصـــه لديـــوان الادب

روض من الآداب اصبـــح ضائعـــا
فى معشر عجم تعد من العـــرب

لا عيب فيـــه غيـــر ان لبابـــه
اضحى غريبا فى زمان مؤتشب (51)

ديـــوان الادب فـــى الميـــزان :

كان ديوان الادب فتحا جديدا فى تاريخ المعاجم العربية ، ودفعة موفقة الى الامام فى ميدان البحث اللغوي . وترجع قيمته الى ما يأتي :

1 ـ ترتيب كلماته على الترتيب الهجائي المعروف وسيره على نظام الباب والفصل . وهو اول معجم سلك هذا النظام واخذه عنه اصحاب المعاجم من بعده وعلى راسهم تلميذه وابن اخته « الجوهري » صاحب الصحاح . ومع ذلك نجد هذه الطريقة تنسب للجوهري ونجد الباحثين يضعونه على راس مدرسة الباب والفصل . ولو انصف الناس واعترفوا بالفضل لذويه لردوه للفـــارابـــي وجعلوه هو صاحب هذه المدرسة . وقد كان المعجميون قبل ذلك يتبعون نظام الخليل فى العين ، فجاء الفارابي واختـــار الترتيـــب الهجائي العادي « ميلا الى الاشهر لقرب متناولـــه وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة » (52) .

2 ـ انه اول معجم عربي جامع اتبع نظام الابنية فى ترتيب الالفاظ . ولم يأخذ التأليف فى الابنية قبل الفارابي صورة المعجم الكامل الذى يتجه الى حصر المادة اللغوية وتوزيعها على الابنية فى نظام معيـــن ، وانما اتجه بعض اللغويين الى حصر الابنية والتمثيل لها ، واتجه بعض آخر الى العناية ببعـــض الابنيـــة ومحاولة حصر الفاظ كلي . اي ان عملهم جميعا كان فاقدا لاهم عنصرين من عناصر المعجم الكامل وهمـــا الشمول والترتيب .

وميزة الترتيب على الابنية قد كشفنا عنها فيما قبـــل .

(49) ورقـــة 37 .
(50) ديوان الادب نسخة رقم 344 لغة ـ دار الكتب المصرية ـ آخر الجزء الثاني .
(51) المرجع السابق ـ صدر الجزء الاول .
(52) ديوان الادب ورقة 7 .

3 ـ طرحه نظام التقاليب الذى بداه الخليل واقتفى اثره اللغويون من بعده . وبذلك فتح الباب امام المعاجم العربية لتتخلص من طغيان شخصية الخليل وتكف عن الدوران فى فلك نظامه وتبحث لها عن نظام آخر اكثر بساطة واقل تعقيدا .

4 ـ منهج الكتاب منهج مبتكر ناضج قليل التأثر بالسابقين . وقد افتخر المؤلف فى مقدمة معجمه كما سبق ان ذكرنا . كما انه حقق الدقة والنظام الى درجة كبيرة مما حدا بالمؤلف الى الادلال بنفسه فى المقدمة .

5 ـ تركه للمقيس من الفاظ اللغة اكتفاء بذكر قاعدته فى المقدمة وفى الفصول التذييلية . وبهذا اطرح كثيرا من الالفاظ القياسية التى تزحم المعجم دون فائدة تذكر ، وامكن ان يجمع فيه ـ مع صغر حجمه ـ كثيرا من المادة اللغوية .

6 ـ تخليصه الواوي من اليائي وافراده بالذكر كل واحد منهما . وقد افتخر الفيروزابادي فى مقدمة « القاموس المحيط » بصنيع مثل هذا فقال « ومن احسن ما اختص به هذا الكتاب تخليص الواو من الياء وذلك قسم يصم المصنفين بالعي والعياء » .

7 ـ ترتيب المعجم على نظام الابنية وجمع الكلمات التى على شاكلة واحدة فى صعيد واحد يفيد الصرفيين كثيرا ويطلعنا على خصائص الاوزان، وما يفيده كل بناء من الابنية ، كوزن «فعال» الذى يفيد الزيادة والكثرة ، فشيء عجاب اي عجيب جدا والظراف (بالضم) اظرف من الظريف، والجمال اجل من الجميل والكرام اكرم من الكريم والحسان احسن من الحسن (53) . وكصيغة « فعيل » التى تدل على الملازمة والمبالغة فى الشيء، فالشريب المولع بالشرب والزميت اشد من الزميت والسكيت الدائم السكوت والصميت الدائم الصمات والمريح الشديد المرح والجبير الشديد التجبر والخمير الدائم الشرب للخمر والسكير الدائم السكر والفخير الكثير الفخر والنطيس الطبيب العالم بالطب والصريع الكثير الصرع لاقرانه اذا صارع والفسيق الدائم الفسق والظليم الكثير الظلم.. (54) . كما يقفنا على معاني صيغ الزوائد كافعل وفاعل وفعل واستفعل.. الخ .

8 ـ فصله بين السالم والمضاعف وانواع المعتل والمهموز يفيد الباحث اللغوي ويهديه الى خصائص كل نوع . فهناك اوزان جاءت فى نوع من الكلمات دون نوع وهناك ابواب من الافعال اختصت ببعض الانواع دون بعض ، فضلا عن اختلاف كل نوع عن الآخر فى طريقة الاشتقاق منه .

9 ـ كذلك فان فصله بين قسمي الاسماء والافعال وافراد ابنية كل نوع بالحديث يهدينا الى خصائص كل قسم. فحروف الزيادة ومواضعها تختلف فى الاسماء عنها فى الافعال ، ولكل منهما ابنيته واوزانه الخاصة به .

10 من عيوب المعاجم انها كثيرا ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثي مما يوقع الباحث فى حيرة . وقد تغلب الفارابي على هذه المشكلة بتوزيعه الافعال على ابوابها . فليس فى معجمه فعل واحد لم يرد الى بابه . ومن امثلة ذلك قول الجوهري : « وقلبت القوم كما تقول صرفت الصبيان .. وقلبته اي اصبت قلبه .. وقلبت النخلة اي نزعت قلبها وقلبت البسرة اذا احمرت » ولم يذكر الباب . وقد ذكرها الفارابي فى باب فعل يفعل (55) .

ومع ذلك لم يخل الكتاب من عيوب ، بعضها يختص بالمنهج ، وبعضها بتطبيقه ، وبعضها بالمادة اللغوية . وسنتناول فى ايجاز شديد هذه المآخذ على هذا النحو من الترتيب .

1 ـ اما عيوب المنهج فأهمها :

1 ـ منهج الكتاب معقد بشكل يرهق الباحث ويسبب له المشقة والعنت حتى يصل الى الكلمة التى يريدها . فهو منهج لا

(53) المرجع ورقة 69 .
(54) ديوان الادب ورقة 70 .
(55) المرجع ورقة 135 .

يسعف الباحث المتعجل الذى يريد ان يكشف عن معنى كلمة فحسب لا ان يوازن بين الابنية ويكتنه خصائص كل منها.

ب ـ ارغمت هذه الخطة المؤلف على تمزيق الصيغ التى ترجع الى مادة واحدة ، وتوزيعها على ابواب مختلفة بحسب اوزانها ، وبذلك حرم الباحث من اخذ صورة كاملة للمادة التى يبحثها والدلالات التى تدل عليها ، الا اذا قام برحلة طويلة بحثا وراء هذه الصيغ فى ابواب المعجم وكتبه . فهو يخدم الصرفيين ويمدهم بذخيرة وافرة من الالفاظ المتجانسة يستطيعون منها ان يستمدوا ما يريدون من الجانب الصرفي ولكنه لا يخدم الباحث اللغوي الذى يبحث عن الدلالة وينظر الى المادة اللغوية كلها نظرة عامة شاملة ويعقد الصلات بين صيغ المادة الواحدة ويردها كلها الى اصل واحد .

ج ـ اساس الاستفادة من هذا المعجم معرفة ضبط الكلمة اولا . ولهذا فهو يصلح لمن يريد ان يقف على معنى كلمة يعرف ضبطها ولكنه لا يصلح لمن اراد ان يقف على ضبط كلمة يعرف مدلولها .

3 ـ واما عيوب تطبيق المنهج فاهمها :

ا ـ اضطرابه فى ترتيب الكلمات التى اجتمعت فيها صفتان كأن تكون مضاعفا ومثالا معا مثل « وج » او مضاعفا ومهموزا مثل « أب » او مثالا ومهموزا مثل « وال » او مهموزا ومن ذوات الاربعة مثل « اتو » او مهموزا ومن ذوات الثلاثة مثل « أوب » .

ب ـ ذكره اشياء قياسية ذكر فى مقدمة معجمه انه لن يذكرها مثل « طلحة واحدة الطلح» و «الثمر جمع ثمرة» و«جوع جمع جائع» و «الملحة واحدة الملح» ... وغير ذلك .

ج ـ عدم افراده بابا للمبني للمجهول وتوزيع ما ورد منه على الابواب فمن ذلك وضعه «سقط فى يده» فى باب فعل يفعل و«جلدت الارض» فى باب فعل يفعل .

د ـ عدم افراده بابا للحروف ووضعه لها فى ابواب الاسماء مثل قوله فى باب « فعل الناقص»: «خلا حرف يخفض ما بعده»، وفى باب « فعل » : « رب حرف خافض لا يقع الا على نكرة » ، و « ثم حرف من حروف النسق مثل الفاء الا ان الفاء تصل وثم تراخي » .

هـ ـ وقوعه فى التكرار ووضعه الكلمة فى اكثر من موضع. مثال ذلك انه عقد بابا لما جاء على وزن « مفعول » مثل مغفور ومفرود ومنخور ، ثم عاد فعقد بابا آخر تحت اسم « ومما جاء على مفعول بضم الميم شبه بفعلول » وضع تحته الكلمات السابقة .

و ـ وضعه الكلمة فى غير موضعها مثل وضعه فى السالم كلمة « تخمة » وحقها ان توضع فى المثال لانها مبدلة من « وخمة » ، ووضعه « التراث » فى فعال السالم مع نصه على ان اصله وراث .

3 ـ واما مآخذ المادة اللغوية فاهمها :

ا ـ خطؤه فى النقل كقوله : وهي الكنيسة للنصارى . والصحيح كما فى «التكملة» للصاغاني و « تهذيب اللغة » للازهري ان الكنيسة لليهود والبيعة للنصارى .

ب ـ خطؤه فى الضبط كقوله : القليس بناء كان ابرهة بناه باليمن . والذى فى كتب اللغة القليس بالتشديد (انظر الصحاح واللسان والجمهرة) .

ج ـ تصحيفه بعض الكلمات كقوله : القترد الرجل الكثير الغنم . والصواب بالثاء المثلثة كما صرح به ابو عمرو وابن الاعرابي وغيرهما (انظر القاموس المحيط)

د ـ شرحه بعض الكلمات شرحا معيبا كقوله : « الخلع ما يجعل فى القرف » والعبارة غامضة وعبارة الصحاح اوضح وهي

« الخلع لحم يطبخ بالتوابل ثم يجعل فى القرف » (القرف نـوع من الاوعيـة) . وقوله «الاكلف لون بين السواد والحمرة» والتعبير غير دقيق وصحته « الكلفة » . وقوله : « حسب الرجل صار حسيبا » وفى التعريـف دور . ومثلـه قولـه : « الوارس فى الطعام مثل الواغـل فـى الشراب » ، ثم قوله « الواغل فى الشراب مثل الوارس فى الطعام » .

المتأثـرون بديـوان الادب :

اثر ديوان الادب فيما جاء بعده من كتب اللغة . وقد اخذ هذا التأثير اتجاهات ثلاثة هي :

1 ـ اختصاره او تأليف الشروح عليه . ولم يصلنا من هذا النوع شيء ، وانما حفظت لنا كتـب التراجم اسمي عالمين قاما بها احدهما الحسن بن المظفر الذى الف « تهذيب ديـوان الادب » (56) . والآخر محمد بن جعفر بن محمد الغوري الذى اخذ ديـوان الادب وزاد فى ابوابـه واخرجـه فى عشرة مجلدات ضخمة (57) .

2 ـ الاستفادة به فى جمع المادة اللغوية ، وقد شمل ذلك معظم ما جاء بعده من مؤلفات لغوية وقد سبق ان ذكرنا بعض هذه الكتب التى صرح اصحابها بنقلهم عن الفارابي . ولكن التأثر واضح فى معجم منها هو « الصحاح » للجوهري . وهو تأثر لم يقف عند حد المادة اللغوية بل تعداه الى النظام كذلك (58).

3 ـ التأثر بمنهجه . وهذا النوع كثير كذلك. ومن اشهر من تأثروا به « الزوزنـي » فى كتابـه « المصادر » كما صرح بذلك فى مقدمة كتابه وكما هو واضح من مقارنة الكتاب بقسم الافعال من « ديوان الادب » . وكذلك ممن تأثروا به « بوجعفرك » فى كتابه « تاج المصادر » وقد صرح بتأثره هذا وبنقله عن الفارابي فى اكثر من موضع من كتابـه (59) . كذلك تأثر به اثنان من اصحاب المعاجم الكاملة للابنية وهما القاضي نشوان بن سعيد الحميري والكاشغري كما سنتحدث فيما بعد .

---

(56) قال عنه ياقوت : اديب شاعر مصنف .. مؤدب اهل خوارزم فى عصره وشاعرهـم ومقدمهـم والمشار اليه منهم . مات فى 14 رمضان سنة 442 هـ (معجم الادباء 9 / 191 ، 192)

(57) قال عنه ياقوت : احد ائمة اللغة المشهورين والاعلام فى اللسان المذكورين . صنف كتاب ديوان الادب فى عشرة اجلد ضخمة . اخذ كتاب ابي ابراهيم اسحق الفارابي المسمى بهذا الاسم وزاد فى ابوابه وابرزه فى ابهى اثوابه فصار اولى به منه لانه هذبه وانتقاه وزاد فيه ما زينه وحلاه . ولا نعرف سنة وفاته (18 / 104 ، 105)

(58) كان كرنكو اول من تنبه الى ذلك حيث قال : « ان الجوهري لم يكتف بأن عب من ديوان الادب بل وجدت ـ قدر ما استطعت الاستقراء والمقابلة ـ ان الصحاح لا يحتـوي على اي شيء لا يوجـد فى ديوان الادب » (انظر The Beginnings of Arabic Lexicography مقال بملحق مجلـة J.R.A.S. سنة 1924 .) ولكن الاستاذ العطار (مقدمة الصحاح ص 81 ، 82) لا يوافق على هذا ويقول : « ولقد اسرف الاستاذ كرنكو فى دعواه ولا سند له . فديـوان الادب وصحـاح الجوهري موجودان والفارق بين المعجميـن كبير ». وقد قمنا بدراسة تفصيلية مقارنـة بيـن المعجمين ربما تمكنا من نشرها قريبا . وخلصنا من ذلك الى ما يأتي :
1 ـ ان الجوهري اخذ نظام الباب والفصل عن خاله الفارابي .
ب ـ اشتراك ديوان الادب والصحاح فى كثير من الاشياء مثل الشواهد والرواية وحتى الاخطـاء اللغوية بل اننا نجد احيانا ان اللفظ هو اللفظ والشرح هو الشرح .
ج ـ ان الصحاح اوسع مادة من ديوان الادب وفيه زيادات كثيرة . ولو ان كرنكو عكس القضية وقال : « ليس فى ديوان الادب شيء الا نجده فى الصحاح » لكان اقرب الى الصواب .

(59) نقل عنه فى باب « فعل يفعل » وباب « فعل يفعل » وباب « افعل » .

2 ـ ديـــوان لغـــات التـــرك للكاشغـــري (60)

الكتاب معجم يشرح الالفاظ التركيـة بعبـارة عربية . ووجه الشبه واضح تمام الوضوح بينه وبين ديوان الادب فى الترتيب وان لم يشر المؤلف الى ذلك، ولم يذكر اسم الفارابي . وليس بينهما من الاختلاف الا اختلاف تقتضيه طبيعة كل من اللغتين . ويمكنك ان تلمس التاثر واضحا منذ النظرة الاولى حين تقرا فى مقدمة الكتاب (وهي باللغة العربيـة) بضعـة اسطر . فالمقدمة تكاد تكون هي المقدمة ، وهنـاك الفاظ بعينها وردت فى المقدمتيـن . والمنهـج فى الترتيب هو المنهج لا يختلفان الا فى اشيـاء يسيـرة فرضها الاختلاف بين اللغتين وحتمتها طبيعة كـل منهما .

واليكم الآن موازنة بين الكتابين ليتضح مـدى تطابقهمـا :

ا ـ المقدمـــــة :

ديـــــوان الادب	ديـــوان لغـــات التـــــرك
1 ـ بداها بحمد الله والصلاة علـى رسولـه وآله اجمعيـن	1 ـ بداها كذلك وان اختلفت الفاظه عن الفـاظ الفارابي
2 ـ الف كتابه للشيخ ابي الحسن احمد بن منصور ولاولاده ولجماعة المسلمين .	2 ـ الف كتابه برسـم الحضـرة المقدسـة .. سيدنا ومولانا ابي القاسم عبد الله بن محمد المقتدى بأمر الله
3 ـ قال الفارابي : رتبت كل كلمة فجعلتهـا اولـى بموضعها مما يقدمها او يعقبها ليجدها المرتاد لها فى بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية او ادآب نفس .	3 ـ قال الكاشغري : انخت كل كلمة فى محلهـا وانهضتها من عددائها ليصادفها فى مبركهـا طالبها ويرصدها فى مسلكها راغبها .
4 ـ قال الفارابي : جعلته ستة كتب ..	4 ـ قال الكاشغري : حصرت هذه اللغة بأسرهـا فى ثمانية كتب ..
5 ـ قال الفارابي : جعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين اسماء وافعالا وقدمت الاسمـاء فـى امثلتها وابوابها على الافعال ثم تلوتها بالافعال مبوبـة على مراتبهـا ومدارجها مقدما الاحـق فالاحق منها	5 ـ قال الكاشغري : جعلت كل كتاب من هـذه الكتب شريحين اسماء وافعالا ، وقدمـت الاسماء على الافعال ثم فوتها بالافعال مبوبة على مراتبها الاولى فالاولى
6 ـ نبتديء بالاسماء التى فى اواخرها البـاء لـم نتجاوزها الى ما بعدها حتى ناتي على حروف المعجـم	6 ـ وضعته مرتبا على ولاء حروف المعجم
7 ـ لم نذهب فى ذلك مذهب الخليل بن احمد ولم نرتب ترتيبه ميلا الى الاشهر لقـرب تناولـه وسهولة ماخذه على الخاصة والعامة .	7 ـ ولقد تخالج فى صدري ان ابني الكتاب كمـا بنى الخليل كتاب العين واذكر المستعمـل والمهمل فكانت تلك الطريقة اوعب .. الا ان هذا البناء اصوب لما ان ماخذه اقرب . فملت الى هذا الترتيب طلبا للتخفيـف وتقصيـرا للتاليف
8 ـ نص الفارابي على انه ذكر فى كتابه ما ورد فى قرآن او سنة او حديث او شعر او رجز او حكمة او سجع او مثل او نادرة .	8 ـ نص الكاشغري على انه وشح كتابه بحكمة او سجع او مثل او شعر او رجز او نثر .
9 ـ قال الفارابي « مشتملا على تاليف لم اسبـق اليه ، وسابقا بتصنيف لم ازاحم عليه ».	9 ـ قال الكاشغري « برزت بتصنيف لم اسبق اليه وتاليف لم يوقف عليه »
10 ـ ابنت عن مواضـع العلـل بعلـل شرحتهـا واوضحتها .	10 ـ ادرجت الاصول بعلل اوضحتها واقيسة فيها اقترحتهـا .

(60) هو محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري من اهل كاشغر على حدود الصين ، توفى سنة 466هـ (الاعلام للزركلـي)

11 ـ استشهدت بالاشعار الصحيحة المأثورة عن العلماء .

12 ـ قال الفارابي : « والمثل ما تراضاه الخاصة والعامة .. واستدروا به الممتنع من الدر وتفرجوا به عن الكرب المكرثة وهي من ابلغ الحكمة » .

13 ـ تحدث الفارابي عن منتهى الابنية فى اللغة العربية .

14 ـ تحدث الفارابي عن احرف الزيادة فى الاسماء والافعال فى اللغة العربية .

15 ـ قال الفارابي : نبتديء بالمفتوح الاول لان الفتحة اخف الحركات ثم نتبعه المضموم ثم المكسور ونقدم ساكن الحشو على المتحرك لان السكون اخف من الحركة .

16 ـ قال الفارابي : « القول فى تقديم بعض الامثلة على بعض » اولها الثلاثي المجرد ثم ما لحقته الزيادة فى اوله وهي الهمزة والميم ثم المثقل الحشو وهو عين الفعل ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين ثم ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام ثم الرباعي ثم الخماسي .

17 ـ قال الفارابي : « القول فى تقديم الحروف بعضها على بعض » نبتديء بالاسماء التى فى اواخرها الباء ثم نتجاوزها الى ما بعدها حتى ناتي على حروف المعجمة كلها سوى حروف الاعتلال

18 ـ اذا فرغنا من الحرف ابتدانا ما بعده بغير حرف نسق ليكون ذلك دليلا على مستانف ما بعده .

19 ـ ذكر الفارابي الصفات التى لا تدخل فى الذكر وعد انواعها وكذلك فعل بالنسبة للمصادر .

20 ـ قال الفارابي : « قول آخر فيما ذكر فى الكتاب وفيما لم يذكر وغير ذلك مما لا غنى بنا عن الابانة عنه » ، وذكر تحت هذا العنوان: كل ما كان من اسماء البلدان والاودية والجبال والمفاوز وما اشبه ذلك فذكرناه فسرنا عنه بانه اسم موضع لانه اسم عام ياتي على مالا ياتي عليه الخاص من الاسماء . الا ان يجيء امر مشهور فنضطر الى التصريح به .

11 ـ نثرت فيها شواهد من اشعارهم التى تفوهوا بها فى ايدانهم بالامور واشعارهم .

12 ـ قال الكاشغري : « وكذلك الامثال التى ضربوها على مدارج الحكمة فى الكربة والنعمة »

13 ـ تحدث الكاشغري عن منتهى الابنية فى اللغة التركية .

14 ـ تحدث الكاشغري عن احرف الزيادة فى الاسماء والافعال فى اللغة التركية .

15 ـ قال الكاشغري : نقدم ساكن الحشو على المتحرك ثم المحرك الحشو فى اوجه حركاتها.

16 ـ قال الكاشغري : نبتديء بالثنائي ثم الثلاثي ثم الرباعي ثم الخماسي ثم السداسي ثم ما لحقته الزيادة فى اوله وهي الهمزة وما يوافقها ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء والعين فى اوجه حركاتها ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام .

17 ـ قال الكاشغري : « القول فى تقديم الحروف بعضها على بعض » نبتديء بالاسماء التى فى اعجازها الباء ثم نمر الى ما بعدها حتى نستوفي حروف المعجم كلها اقتداء بائمة الادب وتشبيها فى البناء بلغة العرب .

18 ـ ولم نورد فى اثناء اللغات واو النسق لانه لا مدخل له فى هذه اللغة فافهم .

19 ـ وكذلك فعل الكاشغري بالنسبة للغة التركية

20 ـ وقال الكاشغري : « قول آخر فيما ذكر فى الكتاب او لم يذكر » وذكر تحته : ما كان من اسماء الجبال والمهامه والاودية والمياه والغدران ذكرت التى فى بلاد الأسلام .. وما كان دخيلا فى هذه اللغة لم يذكر .. وما كان من اسماء الرجال والنساء كذلك .

ب ـ النظـــام:

وكما تأثر الكاشغري بالفارابي فى مقدمتـه ،وتابعه فى عناصرها وفى الموضوعات التى تناولهـا، تأثر به واحتذاه فى نظام الكتاب احتذاء يكاد يكون كاملا . وما بينهما من خلاف فى الترتيب خـلاف تافه لا يعد ابتكارا او تجديدا ، ومنه ما أملته طبيعة الاختلاف بين اللغتين ، وحتمه التغاير بينهمـا . واليكم موازنة بين النظامين لنرى مقدار ما بينهما من تشـابه :

ديـــوان الادب	ديـــوان لغـات التـــرك
1 ـ قسم الفارابي كتابه الى ستة اقسام هي السالم والمضاعف والمثال وذوات الثلاثة وذوات الاربعة والمهمـوز .	1 ـ قسم الكاشغري كتابه الى ثمانيـة اقسام هـي الستة السابقة + كتاب الفنة + كتاب الجمع بين الساكنين .

ومن هذا يظهر ان الكاشغري لم يكتف باخـذ التقسيم عن الفارابي ، بل اخذ عنه كذلك مصطلحات الاقسام فاستعمل ايضا اصطـلاحـات : السالـم والمضاعف والمثال وذوات الاربعـة والمهمـوز . وقـد اعترف الكاشغري بذلك فقال : « واستعرت القـاب هذه الكتب والابواب من العربيـة اصطلاحـا لمعرفـة الناس بها » (61) .

وكل ما بينهما من خلاف :

ا ـ ان الكاشغري بدأ بكتاب المهموز وقدمه على سائر الابواب تيمنا بكتاب الله تعالى

ب ـ انه زاد كتابين هما : كتاب الفنة وكتاب الجمع بين الساكنين .

وليس هذا فى الحقيقة خلافا فى المنهج ، وانما هو خلاف فى التطبيق فرض الثاني منهما طبيعة اللغة التركية .

ديـــوان الادب	ديـــوان لغـات التـــرك
2 ـ جعل الفارابي كل كتاب من هذه الكتب شطرين اسماء وافعالا وقدم الاسماء	2 ـ وكذلك فعـل الكاشغـري
3 ـ قسم الفارابي كل شطر من الاسماء والافعـال الى اقسام بحسب التجرد والزيادة (وقد سبق تفصيل ذلك)	3 ـ وكذلك فعل الكاشغري
4 ـ وضع الفارابي قاعدة لتقديم بعض الابنيـة على بعض بحسب نوع حركتها .	4 ـ وكذلك فعل الكاشغري (انظر المقدمة)
5 ـ ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك فى الوزن الواحد ، رأى الفارابي ان يرتب الاوزان بحسب حرفها الاخير مع اولها ووسطها .	5 ـ وكذلك فعل الكاشغري
6 ـ كان الفارابي فى كثيـر من الابواب ولاسيما فى شطر الافعال يذيل الباب بتعقيب يتحـدث فيه عن احكام عامة تتعلق بالباب .	6 ـ وكذلك فعل الكاشغري . فقد اتبع باب الثنائي من كتاب الافعال ـ قسم السالم تبديـل عـن « العال والتصاريف وبيان الصفـات ومجـاري الاقيسة » تحدث فيه عن التصاريف المختلفـة للافعال والمصادر والصفات وسائـر المشتقـات كاسماء الزمان والمكان والآلة .. وكذلـك اتبـع ابواب الثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي بفصول مماثلة .

(61) ص 5. وقد كان بروكلمان اول من تنبه الى هذا التشابه الكبير بين الكتابين فقال: « كان ديوان الادب مثالا للكتاب الذى الفه الكاشغري واسماه ديوان لغات الترك » S. 1,195

وكذلك تأثر الكاشفري بالفارابي في القواعد والاسس التي ذكرها في مقدمته وطبقها في كتابه . وقد سبق تفصيل ذلك في مقارنتنا بين مقدمتي الكتابين .

3 ـ شمس العلوم
لنشوان بن سعيد

واسم المعجم بالكامل « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكنوم » واسم مؤلفه نشوان بن سعيد بن نشوان اليمني الحميري النحوي اللغوي الفقيه (62). وتوجد من المعجم نسخة كاملة مخطوطة بدار الكتب بمصر تحت رقم 30 لغة وهي في اربعة اجزاء ولكن في ثلاثة مجلدات وخطها دقيق واسطرها متزاحمة وقراءتها عسيرة . ويوجد ايضا الجزء الثالث والرابع من نسخة اخرى تجزئة اربعة اجزاء برقم 385 لغة . كما يوجد الجزء الخامس من نسخة اخرى منه برقم 598 لغة .

وقد طبع ك . و . سترستين جزءا من هذا المعجم اخرجه في مجلدين وصل فيهما الى آخر حرف الجيم . كما اخذت مطبعة الحلبي في طبعه واصدرت منه بعض اجزاء . ونتمنى الا تكمل اخراجه لانه مليء بالتحريف والتشويه .

وقد اختصره ابنه في كتاب اسماه « ضياء الحلوم » ويوجد منه بمعهد المخطوطات الجزء الاول على ميكرو فيلم .

وصفه :

يبدأ الكتاب بمقدمة ، يليها فصل في التصريف. اما المقدمة فقد بداها بحمد الله وشهادة ان لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله . ثم تحدث عن فضل اللغة العربية على سائر اللغات ، وذكر الحاجة الى تعلمها ، لانها وسيلة لفهم القرآن الكريم والحديث . ثم شرح منهجه شرحا اجماليا ، وفخر بنظام كتابه لانه ييسر على الطالب ادراك ملتمسه سريعا . ثم عدد الاشياء التي اودعها كتابه .

واما فصل التصريف فقد بين فيه اهمية علم التصريف وافتقار علم اللغة اليه . ثم شرح معنى التصريف وقسمه الى ثلاثة اشياء : زيادة وبدل وحذف . ثم تحدث عن احرف الزيادة ومواضع زيادتها ، وتحدث عن ابدال الحروف بعضها من بعض وعن الحذف السماعي والحذف القياسي ، وعن مخارج الحروف ، وعن الادغام بين الحرفين المتجانسين والمتقاربين، وعن حروف الاطباق وحروف الاستعلاء والاشتفال والحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة ... بما يخرج عن التداول المعروف . ثم فصل الحديث في ابنية كلام العرب ، فقسم الكلام الى اسم وفعل وحرف وتحدث عن كل قسم بما لا يخرج عما نجده في كتب النحو والصرف .

ثم تحدث عن اقل الابنية واقصاها ، سواء في الاسماء او الافعال ، ثم ذكر عدد الابنية في كل منهما . واخيرا تحدث عن مصادر الافعال وعن الافعال التي تشتق منها . ويشغل ذلك كله من ص 1 الى ص 29 من مطبوعة ليدن .

نظامه :

تحدث المؤلف في مقدمة معجمه حديثا موجزا عن نظامه فقال : « وقد صنف العلماء رحمهم الله في ذلك كثيرا من الكتب ، فمنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط وضبطه بهذا الضبط ، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بامثلة قدروها واوزان ذكروها . ولم يات احد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات .. فلما رايت ذلك ورايت تصحيف الكتاب والقراء حملني ذلك على تصنيف يامن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها ويجعلها مع جنسها ويشكلها ويردها الى اصلها :

1 ـ جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتابا .

2 ـ ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا .

3 ـ ثم جعلت لكل باب من تلك الابواب شطرين اسماء وافعالا .

---

(62) من علماء القرن السادس الهجري . وهو من اهل بلدة « حوث » من بلاد حاشد شمالي صنعاء . وقد وصفه السيوطي بانه اوحد اهل عصره واعلم اهل دهره فقها ونبلا وانه كان عارفا بالنحو واللغة والاصول والفروع والانساب . وذكر ياقوت انه استقل ببعض الاماكن واستولى على قلاع وحصون وقدمه اهل جبل « صبر » حتى صار ملكا . (انظر تفصيل ذلك في بغية الوعاة والاعلام ومعجم الادباء)

4 – ثم جعلت لكل كلمة من تلك الاسماء والافعال وزنا ومثالا .
فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط .
والامثلة حارسة للحركات والشكل .
فكتابي هذا يحرس النقط والحركات جميعا » (63) .

هذا فقط هو ما ذكره القاضي نشوان بن سعيد في شرح نظامه ، وهو لا يعطي صورة واضحة لنظام الكتاب. فهناك مباديء كثيرة غيرها التزمها ولكنه اهمل ذكرها لانها تتفق كل الاتفاق مع اسس الفارابي . اي أن القاضي نشوان كان حريصا على ان يبرز المباديء التي استحدثها ويشرح من نظامه ما انفرد به ، وخالف فيه نظام ديوان الادب . اما ما اشترك فيه معه فقد مر على بعضه مرورا عابرا واهمل باقيه فلم يشر اليه ولم يتحدث عنه .

وسنقوم نحن بايضاح ما ابهمه ونتكفل بتفصيل ما اجمله :

1 – قسم المؤلف معجمه الى كتب على عدد حروف الهجاء مرتبة حسب الترتيب الهجائي المعروف فبدأ بكتاب الهمزة وتلاه بكتاب الباء ثم التاء ثم الثاء ... الخ .

2 – قسم كل كتاب من هذه الكتب الى جزءين ، جزء للمضاعف وجزء لغيره . وكان يبدأ كل كتاب بباب المضاعف فيجمع فيه الكلمات المضاعفة التي تبدأ بالحرف المعقود باسمه الكتاب . فاذا فرغ من المضاعف شرع في غيره مع عقد باب لكل حرف مع ما يليه يحمل اسم الحرف الاول من الكلمة (وهو الحرف المعقود باسمه الكتاب) مع الحرف الثاني منها ، مراعيا تقديم ما ثانيه اسبق في الترتيب الهجائي (مع تاخير ما ثانيه همزة الى بعد ما ثانيه ياء) . فالتقسيم المنطقي يفترض ان يكون لكل كتاب تسعة وعشرون بابا ، الباب الاول للمضاعف ، والابواب الاخرى لغير المضاعف ، لكل حرف ثان من حروف الكلمة باب ، فيكون عددها ثمانية وعشرين بابا بعدد حروف الهجاء . ولكن كثيرا ما تتخلف القسمة المنطقية ، فترد في بعض الكتب بعض الابواب دون بعضها الآخر .

وكانت طريقته في ذكر عنوان الباب كالآتي :

ا – في باب المضاعف يعقد الباب باسم الحرف الاول (وهو اسم الكتاب) ثم يقول : « وما بعده » .

فكتاب الهمزة يبدؤه هكذا :

باب الهمزة وما بعدها من الحروف في المضاعف .

وكتاب الباء يبدؤه هكذا :

باب الباء وما بعدها من الحروف في المضاعف .

وهكذا .

ب – في غير المضاعف يعقد الباب باسم الحرف الاول المعقود باسمه الكتاب ويضم اليه الحرف الثاني فيقول مثلا :

باب الهمزة والباء وما بعدهما .

باب الهمزة والتاء وما بعدهما .
الخ .. الخ ..

3 – قسم كل جزء من هذين الجزاين الى شطرين ، شطر للاسماء وشطر للافعال وكان يبدأ بشطر الاسماء .

4 – قسم كل شطر الى اقسام بحسب التجرد والزيادة ، فكان يبدأ بالثلاثي المجرد ثم المزيد فيه ثم الرباعي ثم الخماسي .

5 – ولما كان كل قسم من هذه الاقسام يشترك في عدة ابنية راعى في المجرد الحركة في ترتيب الاوزان ، فكان يقدم ساكن الحشو على المتحرك ، وكان يبتديء بالمفتوح الاول ثم يتبعه المضموم ثم المكسور . كما راعى في ترتيب ابنية المزيد مكان الزيادة ، فقدم من الابنية ما كانت زيادته أسبق مع مراعاة نوع الحركة ايضا .

6 – واحيانا يلمح بين كلمات البناء الواحد اختلافا في الصفة فنجده يقسم كل بناء الى انواع بالنظر الى صفاته (64) .

---

(63) شمس العلوم ص 6
(64) انظر الاصل الخامس من نظام ديوان الادب .

7 ـ ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الحرفين الاول والثاني (المعنون باسمهما الباب) وتشترك في الوزن ، رأي ان يرتب كلمات الوزن الواحد بحسب حرفها الاخير (65) فكان يقدم ما آخره اسبق في الترتيب الهجائي ، ما عدا ما كان آخره همزة فكان يؤخره الى بعد ما آخره ياء (66). ولذلك جاءت كلمة مثل « الربيء » بعد « الربيث » و « الربيخ » و « الربيز » و « الربيس » ... (67).

وكان زيادة في الضبط حريصا على ان يذكر قبل الكلمة باقي حروفها التي لم تدخل في اسم الباب ، سواء كان حرفا واحدا او اكثر . اي انه كان ينص على جميع حروف الكلمة ، فحرفاها الاولان يذكرهما في اسم الباب ، وما بعدهما يضعه قبل الكلمة هكذا :

(فعيل) تحت باب الهمزة والصاد وما بعدهما
د .... الأصيد
ل .... الاصيل

(فعلل) تحت باب الهمزة والصاد وما بعدهما
طبل .... اصطبل

(الفعلل) تحت باب الباء والحاء وما بعدهما
ثر .... بحثر
ظل .... بحظل

(التفعلل) تحت باب الباء والحاء وما بعدهما
صل .... التبحصل

8 ـ التزم في الكلمات المزيدة ان يحذف الزيادة في ذهنه ثم يضع الكلمة في موضعها بالنظر الى اصولها . لضبط الكلمة والنص على حركاتها وترتيب الكلمات بحسب الحروف الهجائية ليكون ذلك حارسا للنقط وان اختلف تطبيق ذلك :

بين شمس العلوم وديوان الادب

اذا اردنا ان نقارن بين نظام هذا الكتاب ونظام ديوان الادب ، وجدنا اوجها للتشابه واخرى للتخالف ، سواء في المنهج او في تناول المواد ومعالجة الالفاظ :

1 ـ اما في المنهج فوجه الشبه اوضح اذ اسس على فكرة واحدة وهي اتباع طريقة الابنية

ا ـ فنجد الفارابي يقسم الكلمات الى ستة اقسام بحسب نوع حروفها في حين ان القاضي نشوان راعى فصل المضاعف فقط عن غيره . ولست افهم سر افراد المضاعف فقط عن غيره .

ب ـ ونجد الفارابي يقدم مرحلة التقسيم بحسب الابنية على مرحلة التقسيم

---

(65) سواء كان الحرف الاخير ثالثا او رابعا . ولذلك رتب كلمات البناء « فعلل » في قسم الاسماء هكذا : جلعب ـ جلسد ـ جلعد ـ جلمد ـ جلهم ... فوجه نظره الى حرفها الرابع (لا الثالث) ولذا قدم جلعب على جلسد . ولو كان ينظر الى الحرف الثالث لعكس الترتيب .

(66) لعل سر ذلك ان الهمزة في الوسط او الآخر يكثر تسهيلها فتنقلب الى حرف علة ، ولذلك كانت جديرة ان توضع بجانب الواو والياء .

(67) شمس العلوم 2 / 203 طبعة الحلبي .

بحسب الحروف فى حين نجد القاضي نشوان قد شطر مرحلة التقسيم بحسب الحروف الى شطرين ، قدم اولهما (وهو اعتبار الحرف الاول والثاني) على مرحلة الابنية واخر ثانيهما (وهو اعتبار الحرف الاخير) عن مرحلة الابنية .

ج ـ كذلك نجد الفارابي فى اعتباره للحروف يرتب بحسب الحرف الاخير والاول (وهو ما يعرف بنظام الباب والفصل) فى حين ان القاضي نشوان يرتب بحسب الحرف الاول ثم الثاني ثم الاخير .

وفيما سوى ذلك نجد الاسس مشتركة فيما عدا بعض فروق طفيفة هنا او هناك.

2 ـ فاذا وازنا بين المعجمين فى تناولهما للمواد ومعالجتهما للالفاظ وجدنا الفرق شاسعا بينهما فديوان الادب معجم مختصر وقف عند حدود المعجم فأهمل المسائل الفقهية والكلامية ونحى الاشياء الغريبة عن علم اللغة وحد من الابحاث النحوية والبلاغية فى حين ان شمس العلوم لم يقف عند حدود ولم يتقيد بقيود فكان يحشد كل ما يمكن حشده من الوان العلوم والمعارف . وهذا واضح من الاسم الذى اختاره له وهو « شمس العلوم » . ولذا جاء حجم شمس العلومضخما اذا قيس بديوان الادب مع نص القاضي نشوان فى مقدمته على انه بلغ فى هذا التصنيف من الايجاز والاختصار جهده . ولكن ماذا يعني الاختصار والكتاب مليء باخبار الملوك ومعرفة منافع الاشجار وطبائع الاحجار وبالحديث فى علوم القرآن والقراءات والتفسير والانساب والاخبار والحساب والفقه والنجوم وتاويل الرؤى (68) ... الخ . ولكن اذا نحينا هذا النوع من البحوث وجدنا المادة اللغوية الخالصة تتحد او تكاد (69) . وقد وصفه احد الباحثين بانه « دائرة معارف على ترتيب المعاجم » (70)

4 ـ مقدمة الادب للزمخشري

من الكتب التى سارت على نظام الابنية « مقدمة الادب » للزمخشري المتوفى سنة 538 هـ . وقد قسمه الى خمسة أقسام :

القسم الاول : فى الاسماء .
القسم الثاني : فى الافعال .
القسم الثالث : فى الحروف .
القسم الرابع : فى تصرف الاسماء .
القسم الخامس : فى تصرف الافعال .

ولا يوجد منه بدار الكتب نسخة واحدة كاملة، وانما توجد عدة نسخ يكمل بعضها بعضا وهي :

1 ـ نسخة رقم 100 لغة تشتمل على قسم الاسماء وقسم الافعال .

2 ـ نسخة رقم 636 لغة وتشتمل كذلك على قسمي الاسماء والافعال .

3 ـ نسخة رقم 272 لغة تنقص قسم الاسماء فقط ، وتشتمل على الاقسام الاربعة الاخرى وكتب عليها خطأ « كتاب الافعال » .

وصفه :

(المقدمة)

يبدأ الكتاب بمقدمة صغيرة شغلت من المخطوطة نحو صفحتين ، وليس فيها ما يستدعي الوقوف عنده ، فهي خطبة افتتح بها كتابه ، ولم يتعرض فيها لمنهج الكتاب او ترتيبه . وكل ما قاله فى ذلك « وهو على خمسة اقسام : القسم الاول فى الاسماء والثاني فى الافعال والثالث فى الحروف والرابع فى تصريف الاسماء والخامس فى تصريف الافعال » .

---

(68) انظر مقدمة المعجم ص 3 ، 6 . وقد تكلم المؤلف فى اكثر من صفحتين منها عن علم النجوم واهميته ومنزلته .

(69) لم يستطع القاضي نشوان باغفاله الاشارة الى «ديوان الادب» ان يقطع هذه الصلة بينهما او يمحو معالمها . وقد فطن اليها من قديم القفطي فى انباه الرواة (1 / 53) وان لم يوفق حينما اعتبر شمس العلوم شرحا لديوان الادب .

(70) الاعلام للزركلي . وقال فيه د. حسين نصار « ليست قيمته فيما يحويه من لغة وانما فيما يحويه من المعارف الاخرى » (المعجم العربي 1 / 183) .

(نظـــامـــه)

اما فى قسم الاسماء فلم يتبع نظام الابنية ولا اي نظام آخر ، وانما سلك سبيل المعاجم المرتبة بحسب الموضوعات فقسمه الى ابواب ، جمع تحت كل باب منها الكلمات التى تدور حول موضوع واحد، وبداه بباب جمع فيه الالفاظ الدالة على الازمنة ثم بباب يتعلق بالسموات وصفاتها وما فيها ، ثم باب فى الارض وصفاتها وما فيها من معادن واحجار .. ثم .. ثم ...

ولم يكن له منهج معين في ذكر الكلمات ، بل كان يوردها اعتباطا دون ضابط او نظام . ولهذا جاءت الكلمات فى الباب الاول على هذا النحو :

وقت ـ حين ـ اجل ـ اوان ـ ابان ـ دهر ـ حقب ....

ولهذا فنحن نستبعد هذا القسم من دائرة بحثنا .

اما قسم الافعال فقد اتبع فيه نظام الابنية ، ويتلخص منهجه فيما يأتي :

1 ـ قسم الافعال الى ثلاثة اقسام هي :

ا ـ الثلاثي المجرد

ب ـ الثلاثي المزيد

ج ـ الرباعي

والحق به قسما رابعا جمع فيه (من غير نظام) الافعال غير المتصرفة .

2 ـ قسم كل قسم من الاقسام الثلاثة الاولى الى ابواب :

ا ـ فقسم الثلاثي المجرد بحسب ماضيه مع مضارعه الى ستة ابواب والحق بها بابا سابعا للمبني للمجهول وهو باب فعل يفعل .

ب ـ اما الثلاثي المزيد فقد قسمه احد عشر بابا .

ج ـ واما الرباعي فقد قسمه الى خمسة ابواب .

3 ـ قسم كل باب من هذه الابواب الى اقسام من حيث الصحة والاعتلال . وهذه الاقسام هي :

ا ـ الصحيح (ويشمل المهموز)
ب ـ المضاعف .
ج ـ المعتل الفاء .
د ـ المعتل العين .
هـ ـ المعتل اللام .
و ـ المعتل الفاء واللام .
ز ـ المعتل العين واللام .

واحيانا يضيف اقساما اخرى ، كان يفرد للمضاعف المعتل الفاء قسما ، او يفصل بين المعتل بالواو والمعتل بالياء .

4 ـ رتب الكلمات تحت كل قسم من هذه الاقسام ترتيبا هجائيا كترتيب الصحاح وديوان الادب .

اما فى تناوله للمواد ومعالجته لالفاظها ، فقد كان يميل الى الاختصار الشديد ، وكان كل همه يتوجه الى اثبات اللفظ وذكر تصاريفه ، ولذلك خلت مواده من الشواهد تماما ، ومن التفسيرات الا نادرا، وذلك كقوله « ضرب مثلا ، وضرب فى الارض ، وضرب فى الماء ، وضرب على اذنه ، وضربه بكذا ضربا ، وهي مضربة السيف والمضارب ، وضرب الفحل الناقة ضرابا ، وضرب الجرح ضربانا »

ولهذا نرى من الاجحاف بديوان الادب او اي معجم آخر من معاجم الابنية ان نقارنه بهذا الكتاب من حيث المادة اللغوية .

فاذا اردنا ان نقارن بين « ديوان الادب » و « مقدمة الادب » فى النظام وجدنا بينهما تفاوتا كبيرا وفروقا جوهرية تتلخص فيما يأتي :

1 ـ الخطوة الثالثة عند الزمخشري تقابل الخطوة الاولى عند الفارابي مع وجود خلاف فى التطبيق فقد ضم الزمخشري المهموز للسالم ، وافرد له الفارابي قسما خاصا .

2 ـ الخطوة الثانية فى كتاب الفارابي هي الخطوة الاساسية فى كتاب الزمخشري .

3 ـ الخطوة الثالثة فى كتاب الفارابي تقابل الخطوتين الاولى والثانية فى كتاب الزمخشري .

4 ـ الخطوة السادسة فى كتاب الفارابي تقابل الخطوة الرابعة فى كتاب الزمخشري .
5 ـ الاصل الثامن فى ديوان الادب غير موجودعند الزمخشري .
6 ـ كان الفارابي يفرد اقساما خاصة لما جاءتمنه الصفة على افعل فعلاء ولم يفعل الزمخشري ذلك .
7 ـ هناك خلاف فى ترتيب الابواب كما يتبين من هذه المقارنة :

ديوان الادب	مقدمة الادب
الثلاثي :	
1 ـ فعَل يفعُل	1 ـ فعَل يفعِل
2 ـ فعَل يفعِل	2 ـ فعَل يفعُل
3 ـ فعَل يفعَل	3 ـ فعِل يفعِل
4 ـ فعِل يفعَل	4 ـ فعَل يفعَل
5 ـ فعُل يفعُل	5 ـ فعِل يفعَل
6 ـ فعِل يفعِل	6 ـ فعُل يفعُل
مزيد الثلاثي :	
1 ـ افعل	1 ـ افعل
2 ـ فعّل	2 ـ فعّل
3 ـ فاعل	3 ـ فاعل
4 ـ افتعل	4 ـ افتعل
5 ـ انفعل	5 ـ انفعل
6 ـ استفعل	6 ـ افعلّ
7 ـ تفعّل	7 ـ افعالّ
8 ـ تفاعل	8 ـ تفعّل
9 ـ افعلّ	9 ـ تفاعل
10 ـ افعالّ	10 ـ استفعل
11 ـ (وضعه فى الرباعي)	11 ـ افعوعل
الرباعي والملحق به :	
1 ـ فعلل والملحق به .	1 ـ فعلل والملحق به .
2 ـ تفعلل والملحق به .	2 ـ تفعلل والملحق به .
3 ـ افعنلل والملحق به .	3 ـ تمفعل .
4 ـ افعوعل .	4 ـ افعنلل والملحق به .
5 ـ افعوّل	5 ـ افعللّ .
6 ـ افعللّ	

يضاف الى هذا وجود قسم للافعال « غير المتصرفة » فى « مقدمة الادب » دون « ديوان الادب » .

ومن هذا الجدول نستخلص ما ياتي :

1 ـ ان الزمخشري لم يكن يخضع ترتيب الابواب لنظام فى ذهنه ، وانما كان يضعها هكذا امتباطا حيثما اتفق ، بخلاف الفارابي فكان يقدم بعض الابواب على بعض طبقا للنظام الدقيق الذى شرحه فى مقدمة معجمه سواء فى ذلك ابواب المجرد او المزيد .

2 ـ زاد الزمخشري قسما للافعال الجامدة .

3 ـ زاد الزمخشري قسما للافعال المبنية للمجهول .

4 ـ اعتبر الزمخشري بناء « افعوعل » من مزيد الثلاثي واعتبره الفارابي رباعيا .

5 ـ ذكر الزمخشري بناء « تمفعل » ولم يذكره الفارابي .

6 ـ اهمل الزمخشري بناء « افعول »

7 ـ اعتبر الزمخشري كلمات مثل « قوقا » و « جورب » و « قونس » من الرباعي المعتل العين بالواو فوزنها على هذا « فعلل » ، واعتبرها الفارابي من الملحق بالرباعي فوزنها « فوعل » .

ومن هنا نستبعد ان يكون الزمخشري قد تأثر بـ « ديوان الادب » او نظر اليه وهو يؤلف كتابه ، خاصة اذا نظرنا ـ بجانب ذلك ـ الى الفوضى التى اتسم بها قسم الاسماء ، والا لعمل على ان يتخلص من هذه الفوضى ويضيف الى نظام الفارابي ما يتقدم بمعاجم الابنية الى الامام ، لا ما يرتد بها الى الوراء. ولهذا فنحن لا نوافق الدكتور حسين نصار فى قوله: « ان الزمخشري تأثر فى كتابه خطى الفارابي فى ديوانه ووضع كتابه على مثاله » (71) . وقوله : « ان الزمخشري فى قسم الافعال سار على نهج الفارابي مع بعض خلاف ضئيل » (72) .. فالخلاف جوهري والشقة واسعة والبون بين المعجمين شاسع .

اما القسم الخاص بالحروف فلا نجد له نظيرا فى ديوان الادب ، وهو مما يؤخذ على الفارابي . ومع هذا فليس لقسم الحروف فى « مقدمة الادب » اهمية كبيرة ، فهو قسم قصير جدا لم يعالج فيه الزمخشري الحروف معالجة اللغوي ، وانما عالجها معالجة النحوي الذى يبحث عن الاثر الاعرابي ولذلك كانت اقسامه :

فصل فى الحروف التى تجر الاسماء

فصل فى الحروف التى تنصب الاسماء

فصل فى الحروف التى تنصب الاسم وترفع الخبر

وغير ذلك .

فهو عمل ناقص وجهد قليل .

واما القسم الرابع الخاص بتصريف الاسماء ، **والقسم الخامس** الخاص بتصريف الافعال فيتناولان موضوعات تمس النحو والصرف كالاعراب والبناء ، والتعريف والتنكير ، والافراد والتثنية والجمع ، والتصغير ، والنسب ...

ولهذا لن نتعرض لهما لانهما بعيدان عن موضوعنا .

— * —

وبعد :

فهذه دراسة مركزة لما علمت وصوله الينا من معاجم الابنية ، ارجو ان اكون قد ارضيت بها المنهج العلمي ، ووفقت ان القي الضوء فيها على هذا الجانب من المعاجم الذي لم يلق من الباحثين قديما وحديثهم العناية الكافية .

1 ـ مصادر البحث

1 ـ الافعال الثلاثية والرباعية لابن القوطية ـ ط ليدن سنة 1894 م .

2 ـ تاج المصادر لبوجعفرك (عربي) ـ مخطوطة دار الكتب المصرية .

(71) المعجم العربي 1 /181 .
(72) المرجع 1 / 182 .

3 ـ تاج المصادر لبوجعفرك (عربي ـ فرنسي) ـ ط حجر بالهند سنة 1330 هـ .

4 ـ ديوان الادب للفارابي ـ مخطوطات دار الكتب المصرية .

5 ـ ديوان لغات الترك للكاشغري ـ ط دار الخلافة العلية سنة 1333 .

6 ـ شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري ـ مخطوطات دار الكتب المصرية بالاضافة الى طبعتي ليدن سنة 1370 والحلبي بمصر .

7 ـ فعلت وافعلت لابي حاتم ـ مخطوطة دار الكتب المصرية .

8 ـ فعلت وافعلت للزجاج ـ ط السعادة ـ ط اولى سنة 1325 (ضمن مجموعة)

9 ـ كتاب الافعال لابن القطاع ـ ط حيدر آباد سنة 1360 ـ ط اولى

10 ـ كتاب الافعال للسرقسطي ـ مخطوطة دار الكتب المصرية

11 ـ المصادر للزوزني ـ مخطوطة دار الكتب المصرية . .

12 ـ مقدمة الادب للزمخشري ـ مخطوطات دار الكتب المصرية .

2 ـ مراجع ثانوية

1 ـ ابنية الاسماء لابن القطاع ـ نسخة مصورة بدار الكتب المصرية

2 ـ الاصوات اللغوية للدكتور ابراهيم انيس ـ الطبعة الثالثة سنة 1961

3 ـ الاعلام للزركلي

4 ـ انباه الرواة على انباء النحاة للقفطي ـ ط دار الكتب المصرية

5 ـ بغية الوعاة للسيوطي ـ ط السعادة ـ ط اولى سنة 1326

6 ـ الخصائص لابن جني

7 ـ دستور اللغة لابي عبد الله الحسين بن ابراهيم النطنزي ـ مخطوطة دار الكتب المصرية

8 ـ شجر الدر فى تداخل الكلام بالمعاني المختلفة لابي الطيب اللغوي تحقيق محمد عبد الجواد .

9 ـ الفارابي اللغوي وتحقيق مقدمة معجمه ديوان الادب ـ مقال بمجلة معهد المخطوطات العربية نوفمبر سنة 1961 مجلد 7 جزء 2 للدكتور احمد مختار عمر

10 ـ الفن ومذاهبه فى الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف ـ ط اولى سنة 1943 .

11 ـ الفهرست لابن النديم ـ ط الرحمانية بمصر سنة 1348 .

12 ـ فى النقد اللغوي ـ مقال بمجلة رسالة الاسلام السنة العاشرة العدد 2 للاستاذ علي النجدي ناصف .

13 ـ كتاب سيبويه ـ ط بولاق سنة 1316

14 ـ كتاب العين للخليل بن احمد ـ تحقيق الدكتور عبد الله درويش ـ الجزء الاول

15 ـ كشف الظنون لحاجي خليفة .

16 ـ محاضرات فى علم اللغة للدكتور احمد مختار عمر ـ مطبعة كلية التجارة بالقاهرة 1967

17 ـ معجم الادباء لياقوت الحموي ـ ط الحلبي ـ تحقيق فريد رفاعي .

18 ـ المعاجم العربية للدكتور عبد الله درويش .

19 ـ المعجم العربي للدكتور حسين نصار ـ ط دار الكتاب العربي بمصر سنة 1956

20 ـ مقدمة الصحاح لاحمد عبد الغفور العطار ـ ط دار الكتاب العربي بمصر ـ ط اولى

21 ـ من اسرار اللغة للدكتور ابراهيم انيس ـ ط ثانية .

22 ـ النثر الفني فى القرن الرابع للدكتور زكي مبارك ـ ط دار الكتب ـ ط اولى ـ الجزء الاول .

23 ـ مقال للمستشرق كرنكو فى ملحق مجلة J.R.A.S. عام 1924 بعنوان :
The Beginnings of Arabic Lexicography

24 ـ تاريخ آداب اللغة العربية لبروكلمان Brockelmann طبع Leiden (بالالمانية).

25 ـ رسالة الدكتوراة للدكتور محمد سالم الجرح المحفوظة بمدرسة لندن للدراسات الشرقية والافريقية بعنوان :
The "Ta", Infix and Prefix in Arabic

26 ـ كتاب بالانجليزية لـ Haywood بعنوان :
Arabic Lexicography

27 ـ المعجمات العربية المختلفة مثل :

أ ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري .
ب ـ تهذيب اللغة للازهري .
ج ـ لسان العرب لابن منظور .
د ـ القاموس المحيط للفيروزابادي .
هـ ـ الجمهرة لابن دريد .
و ـ التكملة للصاغاني .